

للقديس أوغسطينوس

ترجمة
الأنبا إيساك

حياتك فى الأبدية
(وننتظر قيامة الأموات)

للقديس أوغسطينوس

ترجمة
الأنبا إيساك

اسم الكتاب : حياتك في الأبدية

المؤلف : القديس أغسطينوس

المترجم : الأنبا إيساك

الناشر : دير السريان

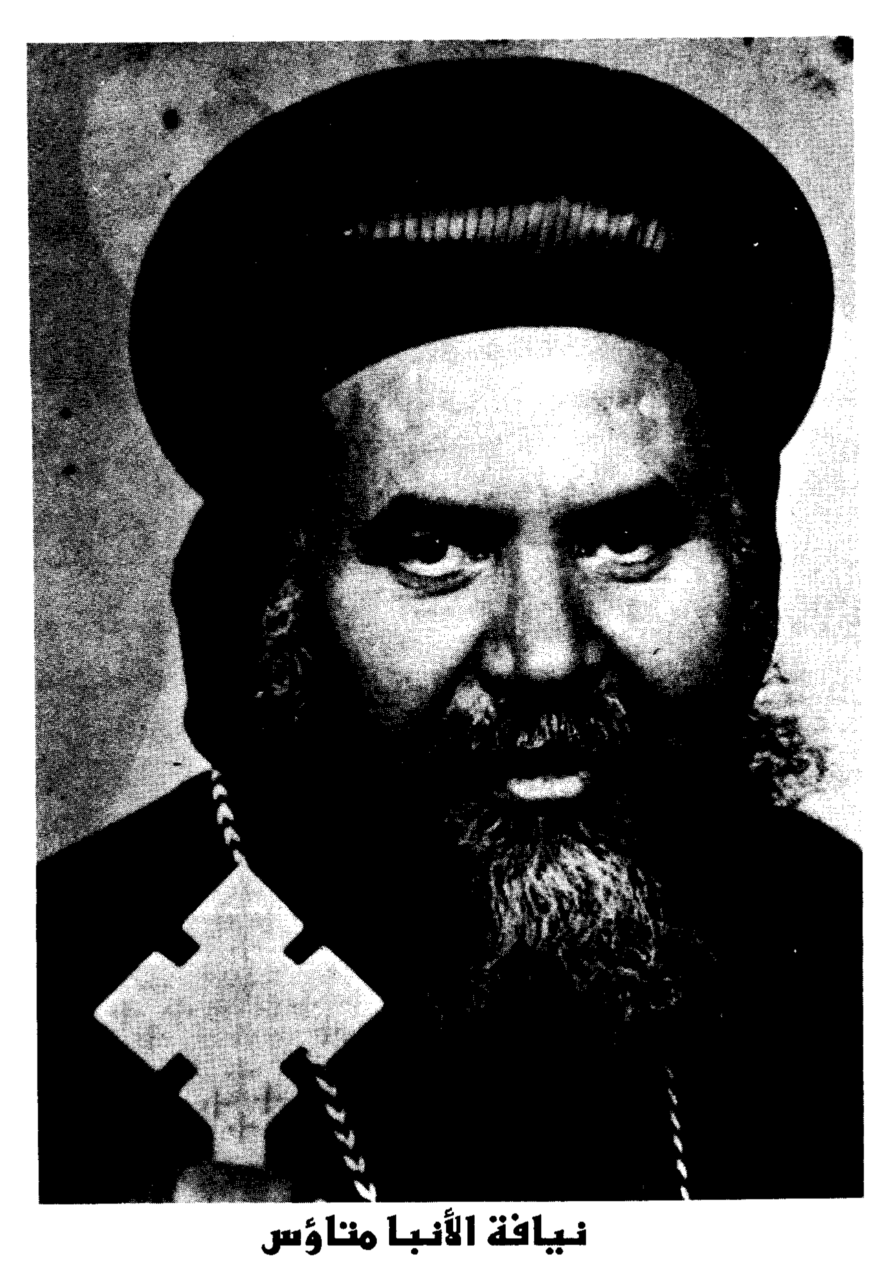
نسخ وطباعة : كيرمينا للكمبيوتر (مجدي القس بولس) ت : ٢٣٥٣٢٨٨

الطبعة الأولي : مايو ١٩٩٨

رقم إيداع : ٧٢٦٠ / ٩٨



قداسة البابا شنودة الثالث



نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

✞

مقدمة

«إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح، فإننا أشقي جميع الناس» (١كو١٥:١٩).

الحياة المسيحية الحقيقة، ،الشديدة الاخلاص للمسيح وحده، هي حياة مليئة بالبركات والنعم الإلهية حتي في هذا الزمان الحاضر علي الأرض - من عناية إلهية مباشرة، إلي سلام يفوق كل عقل، إلى فرح حقيقي داخلي ، الي شبع سرور ... إلخ.

إلا أن الثمار الشهية والثمينة جداً للحياة المسيحية، لا تكون إلا بعة قيامة المسيحي من الأموات علي مثال المسيح، حيث ميراث المجد والملكوت الأبدي مع الرب يسوع.

كل مسيحي إقترب من الله، ،حصل علي رؤية إيمانية لما سيكون عليه في حياة الدهر الآتي، من إستمتاع بلا حدود بحنان الله عليه، ،ولما سيتغير إليه من نور ومجد وملائكية وسماء في معية الحب الإلهي.. يحتقر كل أمجاد وآلام الزمان الحاضر إحتقاراً... عالماً أن مجد العالم إلي زوال، أما الآلام فهي تُنشئ له أكثر فأكثر ثقل مجد أبدي. تراه مشتاقاً للإنطلاق ليكون مع المسيح، فذاك أفضل جداً.. لا يرتعب من ساعة الموت بل يكون أكثر تألقاً وتجلياً في حالة فائقة من الراحة والطمأنينة واليقين... لأنه عالم بمن آمن، وبأنه قادر أن يحفظ وديعته إلي ذلك اليوم.. إنه ليس حزيناً علي ترك كل ما أعطاه الله وهو علي الأرض، لإنه مدرك عظمة الميراث السماوي بما لايقاس.. هذا الرجاء يحوّل فزع الموت إلي أمان وسكينة وهو يُسلم الروح في يدي أبيه السماوي الكلي الرحمة والحب.

نحن نعلم أن المسيحي بعد إنتقاله يأخذ جسداً ملائكيا وتعيش روحه حياة ملائكية خادماً وكارزاً للعتيدين أن يرثوا الخلاص بحسب تكليفات الله لهم، كمثل ربنا يسوع المسيح وهو في القبر ، مكتوب عنه هكذا :«مماتاً في الجسد ولكن محيي في الروح الذي فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التي في السجن» (١بط٣:١٩) إنه الحالة بين الموت والدينونة الأخيرة، كما يسمونها الحالة المتوسطة، تشبه تماماً حالة ربنا يسوع وهو في القبر لأن إله المسيحيين ليس هو إله أموات

بل إله أحياء، لأن الجميع أحياء عنده...

أما في اليوم الأخير ، يوم القيامة ، وهو يوم الدينونة، ففيه يسمع جميع الذين في القبور صوت إبن الله، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة، والذين فعلوا السيئات إلي قيامة الدينونة...

المسيحيون المقامون سيحملون نفس صورة المسيح الذي آمنوا به :«أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ،لم يُظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١يو٣:٢). إنها نفس تلك الصورة عينها... وكأن المسيح يستنسخ من خلايا جسده في مؤمنيه كي يحملوا نفس الصفات الوراثية التي له بلا أي نقصان!! «فالقوا رجاءكم بالتمام علي النعمة التي يؤتي بها إليكم عند إستعلان يسوع المسيح» «أنتم الذين بقوة الله محروسون بإيمان لخلاص مستعد أن يعلن في الزمان الأخير» (١بط١:١٣،٥).

القديس أغسطينوس في هذا الكتاب يشرح بإسهاب وبيان عن هذه الموضوعات في ثلاث عظات، تعتبر من روائع مؤلفاته في أواخر حياته.

العظة الأولي : قيامة المسيح وقيامتنا ... وقد سبق نشرها بعدد محدود من النسخ كميمر للقيامة سنة ١٩٩٨ من دير السريان.

والعظة الثانية : ويعتبرها البعض أروع ماكتبه الآباء .. وموضوعها حياتنا في الأبدية.

أما العظة الثالثة : فهي قصيرة نسبياً .. وموضوعها غربتنا في هذه الحياة.

وإنني أشكر من كل قلبي كل من تعاون معي لإخراج هذا التراث الآبائي الثمين إلي النور - نساخة ومراجعة وتنسيقاً، طبعاً ونشراً.. الرب يعوض الجميع أجراً سمائياً..

إلهنا الممجد المهتم بأبديتنا ، هو قادر أن يبارك في هذا الكتاب ويجعله مفيداً لحياة كثيرين... سلاماً وبنياناً لكنيسة الله المقدسة.

آمين.

٣٠ برمودة سنة ١٧١٤

٨ مايو سنة ١٩٩٨

تذكار استشهاد القديس مارمرقس كاروز الديار المصرية

إيســـاك

الفهرس

ديباجة

لاحظنا يا أخوتى فى أثناء قراءة البولس (من كورنثوس الاولى، الاصحاح الخامس عشر) مدى المشاعر الجياشة لإيمانكم، ولاحظنا مدى غيرتكم المستحقة كل ثناء، وأيضا محبتكم. إذ قد أعربتم عن رفضكم بكل حزم، أولئك المنادين بأن حياة الانسان الوحيدة هى الحياة الحاضرة، التى يتشارك معنا فيها البهائم ؛ وأن كل شئ فيما يخص الانسان بعد ذلك ينتهى تماما بالموت. وأنه لا رجاء لأى إنسان فى حياة أخرى، أو حياة أفضل بعد ذلك.

الذين يقولون مثل هذا، هم فاسدوا الذهن، مستحكة مسامعهم (٢تى ٤:٣) فإنهم يقولون، كما نقل عنهم الرسول بولس:لنأكل ونشرب، لأننا غدا نموت» (اكو ١٥:٣٢). من ثم، سنأخذ كلامهم المضل هذا كنقطة بداية نرد عليها. ولتكن هذه الآية التى تعطف الرب وأشار بها إلينا هى المحور الذى يدور حوله هذا الميمر.

القيامة من الموت هى إيماننا ورجاؤنا. وموضوع محبتنا.

+ قيامة الأموات هى رجاؤنا.

+ قيامة الأموات هى إيماننا.

+ قيامة الأموات هى أيضا حبنا وشوقنا.

فحينما نكرز بالأمور التى لم تُر بعد، يتألق الأمل، ويضطرم الشوق والحنين الهائل، الذى من ضخامته تتسع قلوبنا لتحوى كَمْ البركات المزمعة التى وعدنا بها:هذا، إن كنا نؤمن بالأمور التى لا ترى. إذن فهذه العقيدة هى موضوع حبنا أيضا.

وأعتقادنا فى القيامة وحياة الدهر الآتى، تدفعنا أن لا نهتم بالأمور الأرضية الحاضرة، لأنها وقتية زائلة. وأعنى بها، الملذات الجسدية والمسرات الفانية - ليس لكوننا نتطلع اليها هى نفسها بعد القيامة، كلا. بل لأننا نحتقر هذه الاشياء. لأننا آنذاك سوف نعيش حياة أكثر سعادة ونقاء، وأفضل بما لا يقاس من حياتنا الحاضرة. «إن لم تكن قيامة للأموات.. باطل إيمانكم، وباطل كرازتنا، أنتم بعد فى خطاياكم» (اكو ١٥:١٧). لو أستبعدنا عقيدة القيامة من الأموات من إيماننا المسيحى، فإن كل التعاليم الإيمانية المسيحية الأخرى تسقط. النفس

المسيحية سوف لا تكون فى أمان، مالم تميز بين الحياة الآتية الخالدة، والحياة الحاضرة التى تعبر وتنتهى، حتى لو تأسس إيمان تلك النفس على القيامة من الأموات أيضا.

تساؤلات عن القيامة..

هذا هو السؤال إذن:لو كان الموتى لا يقومون، فلا يوجد رجاء لحياة بعد الموت. ولكن إن كان الموتى يقومون مرة أخرى، سيكون هناك رجاء لحياة أخرى بعد الموت. وهذا يقودنا إلى سؤال أخر:ترى ماذا ستكون طبيعة تلك الحياة المزمعة؟

نحن هنا بصدد سؤالين:

الأول هو - هل سيقوم الأموات مرة أخرى أم لا ؟

والسؤال الثانى - ماذا ستكون عليه حياة الأبرار بعد القيامة؟

غير المسيحيين يقولون إن الموتى لا يقومون، والذين لهم عقول جسدانية يعتقدون أنهم سيقومون من الموت ليعيشوا حياة جسدية أمتع، قد يكونون غير مسيحيين أو مسيحيين جسدانيين. فكل ما سنقوله ضد رأى أولئك الذين ينكرون قيامة الاموات، يقال أيضا، وعلى نحو ما، ضد من هم خارج الكنيسة، الذين ليس أحد منهم - على ما أعتقد - موجودا بيننا الأن فى هذه العظة. فحديثنا حول هذا الموضوع لا يحتاج إلى تطويل وأطناب، لأن لا لزوم له بالنسبة لكم أنتم المؤمنون.

المسيحى الذى آمن بالمسيح، وصدق كلمات الرسول بولس متأكداً أنه لايكذب، وأسترشد من مصادر لها سلطان ولها وزن.. يكفيه أن يسمع الكلمات:«إن لم تكن قيامة للموتى، فباطل تعليمنا، وباطل أيضا إيمانكم» (اكو ١٥:١٤) «لو أن ليس هناك قيامة للموتى، فالمسيح إذن لم يقم» (آية ١٣) ولكن إن كان المسيح، الذى هو خلاصنا نحن المسيحيون، قد قام، فلا يكون هناك إستحالة بأى صورة من الصور أن نقوم نحن كذلك. من حيث أن الذى أقام إبنه، وذاك الذى أقام جسده، قد أعطى البرهان لكل باقى الجسد، إذ هو رأس كل الكنيسة.

فمناقشة موضوع القيامة من الاموات، قد يكون مفروغا منه بالنسبة لكم، حتى أنه يمكننا الآن أن ننتقل إلى السؤال الثانى الذى يشغف المسيحيون أن يتحدثوا به بينهم وبين أنفسهم:ترى ماذا سنكون عليه عندما نقوم من الأموات؟ كيف سنعيش؟ وماذا سنعمل؟ وهل سيكون علينا واجبات أم لا شئ على الأطلاق؟ وإن لم يكن هناك شئ، فهل علينا أن نعيش

هناك خاملين بطالين لا نفعل شيئا ؟ ولو كان هناك شئ لنعمل، فماذا سيكون هذا العمل؟ وأيضا ، هل سنستمر نأكل ونشرب بعد القيامة؟ وهل سنتزوج أم سنعيش حياة منفردة بلا اختلاط؟ وإن كان الأمر هكذا فما نوع تلك الحياة؟ وما هى طبيعة نشاطها ، وما هى طبيعة أجسادنا ؟ هذه هى التساؤلات التى يسألها المسيحيون من باب الفضول والتشوق، دون أن يحيدوا طبعا عن عقيدتهم بالنسبة للقيامة من الأموات.

نحتاج إلى براهين القيامة أيضا.

سأنتقل الآن إلى مناقشة الموضوع، والأجابة على الأسئلة بقدر الإمكان. أو بالأحرى أضع الكلام من رجال إلى رجال، كما نحن وكما أنتم. أخوتنا الأكثر جسدانية فى التفكير، أرجو أن لا يحدث عندهم بلبلة بسبب قربهم من الوثنيين. الأمر الذى يُحتم علىَّ فى البداية أن أتوقف قليلا عند السؤال الأول:هل جميع الموتى سيقومون حقا من الموت؟ أعتقد أنه ليس بيننا وثنى الأن حاضرا فى وسطنا ، بل الجميع هنا مسيحيون. ولكن الوثنيين والمستهزئين بالقيامة لا يتوقفون عن الهمس فى آذان المسيحيين «لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت» من أجل هذا ، أستهل الرسول هذه الفقرة بالآية:«لا تضلوا ، فإن هذه المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة»

فإذ نحن نخشى من هذه المعاشرات الرديئة، وإنطلاقامن قلقنا على من هم ضعاف بيننا ، ليس فقط إنطلاقا من حبنا الابوى، بل ومن حنان الامومة الذى عندنا نحوكم، سنقول أيضا شئيا عن السؤال الاول. شئ يكفى للمسيحيين ليردوا به على ناكرى القيامة.لأن مشاعر تكريس عظيمة جدا للأسفار المقدسة هى التى دفعت كل هذا الجمع للمجئ هنا اليوم. جماهير كثيرة أتت إلى كنيسة الله، بعضها أتى للتعبد الخشوعى بمناسبة العيد، والبعض الآخر أتى لمجرد التعييد كمثل إنجذاب الجماهير للمسارح.. يأتون ليس للتعزية الروحية بمناسبة العيد، بل مجرد التعييد وسط الجموع..

لأجل هذا سنتكلم لكم أولا عن القيامة من الأموات، وبعد ذلك إن أعطانا الله قوة سنتكلم عن حياة الأبرار فى الدهر الآتى.

فى خطأ القائلين:«نأكل ونشرب لأننا غدا نموت»

يقول الرسول:«ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم وتُسقطها عن البساطة التى فى المسيح» (٢ كو ١١:٣) إنها أحاديث يقولونها لكم مثل

هذه: «لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت» هي التي تُفسد الاذهان. فالذين يحبون التخمة والسكر وإشباع شهوات الجسد، ظانين أن ليس لهم سوى الحياة الحاضرة وفقط، دون الأمل في أكثر من ذلك، يستمعون بضجر شديد حين نتكلم عن هذه الامور.. فهم لا يصلون إلى الله على الأطلاق، أو إن صلوا، فمن أجل الأكل والشرب! إنهم يريدون أن يأكلوا ويشربوا لأنهم غدا يموتون.. وليتهم يكونون مدركين حقا ماذا يعنى أنهم غدا يموتون. لأنه من يكون اكثر غباءً والتواءً في القلب وعدوا لنفسه من الأنسان الذى يكون على وشك أن يموت غدا، ولا يفكر في نفسه، إن كل ما أشتهاه قد إنتهى الآن. لأنه مكتوب «في ذلك اليوم تهلك كافة أفكارهم» (مز١٤٥: ٤) لأنهم إن كانوا يكتبون وصيتهم وتعهداتهم لمن سيخلفونهم، كلما أحسوا بإقتراب يوم الوفاة، فكيف لا يفكرون فى أنفسهم ومصائرهم بعد الوفاة! قد يفكر الانسان فيمن سيخلفهم وراءه، ولكن لا يكون لديه أى اهتمام عن نفسه. أنت يامن تفكر فى ترك أموال وعقارات ومقتنيات لأولادك، وهم سيمتلكون ما خلفته لهم، أما تفكر أنت فى مصيرك؟ لأن كل ما جمعته سوف لا تأخذ منه شيئا معك.كل أفكارك قد حصرتها فى الميراث الذى ستتغرب عنه وتتركه لمن يتقاسمونه، ولم تفكر فى الميراث الأبدى الذى أنت متغرب عنه الآن!

ليت أولئك الناس يفكرون حقا فى الموت، ويركزون فيه بجدية أعمق. قد يفكرون بعض الوقت فى الموت، وهم يودعون أحد الأحباء إلى القبر مثلا، وقد يقولون: «يا للأسف، مسكين ذلك المرحوم، لقد كان إنسانا كذا وكذا، لقد كان وحتى الأمس فقط يمشى هنا وهناك، أو، لقد رأيته منذ أسبوع مضى وتحدث معى عن كيت وكيت ... (الإنسان ده ولا حاجة!) إنهم يهمهمون بمثل هذه الكلمات، التى قد تستمر فى أفواههم أثناء التكفين وتشيع الميت إلى مثواه الاخير، وأثناء الدفن... وبعد قليل يعودون إلى إهتمامات الدنيا، ناسين من أودعوهم القبور من أسلاف وأجداد وأباء... ذرية الذى مات لا تفكر إلا فى ذريتها. يعود الناس إلى سعيهم الوحشى - إلى النفاق والخداع والسلب والنهب من بعضهم بعض، والحنث والحلف الكاذب على بعضهم بعض، وإحتساء الخمر وملذات الجسد الشنيعة إلى ما لا نهاية! تلك الملذات التى تهلك، ليس من يتجرعها فقط، بل ومن يحاول مجرد تذوقها.

وما هو أكثر ضلالا، إنهم يحاولون أن يأخذوا من دفن الميت، ذريعة لدفن أنفسهم الخالدة أيضا، مهمهمين: «لنأكل ونشرب لاننا غدا نموت مثلهم»

والأكثر من هذا، إنهم يهزأون من إيمان المنادين بأن الموتى سيقومون مرة أخرى! قائلين لأنفسهم: فلان وفلان ماتوا ووضعوا فى القبر، دعونا نسمع صوتهم فنؤمن مثلكم. ولكنكم لا تستطيعون أن تسمعونا صوتهم. إننى لا أسمع صوت جدى أوأبى أو أحد أسلافى الذين ماتوا، فهم لا يقومون أبدا من قبورهم. من أستطاع أن يخبرنا ماذا يفعلون وسط الموتى؟ لا أحد على

الاطلاق. فلنكـن طيبين مع أنفسنا أذن، ونمتعها فـى الحيـاة الحاضـرة طالما نحـن عائشـون.

إننا حينما نموت، ويأتى أقرباؤنا إلى القبر ويضعون هناك مأكولات ومشروبات كتقدمة لنا، فإنهم يأتون بها لأنفسهم ولمن هم عائشون، وليس لنا نحن الذين قد متنا.

تفنيد العادات الوثنية فى الدفن

الأسـفـار المقـدسـة تسـخـر أيضـا من هذه العـادات الوثـنيـة. فـتكلمت عن المأكـولات والمشـروبات التى توضع إكـراما للموتى على القبـور بأنهـا بلا جدوى، والموتى فى قبـورهم لا يعـبأون بهـا «كـالأطعـمـة الموضـوعـة على قـبـر» (سى ٣٠:١٨) وواضح كل الوضـوح أن هذه الأشياء لا تصل إلى الميت، فهـى مجـرد عادة وثنية لا تمت إلى المسيحيين الأبرار لا أصلا ولا فرعا.

نقرأ فى الأسـفـار المقـدسـة أن البطاركـة رؤسـاء الأباء قـد مـاتوا ودفنـوا بدون أى ولائم جنائزية كما يفعل الآن الوثنيون واليهود، على أيه حال، أقول هنا إن المسـيحى المؤمن الحقيقى يفـهم جيدا مـا تقوله الأسفار المقدسة، لأنه يفـهم الأمـور التقـوية التـى يفعـلها وهو يدفن، ويذكر موتاه. هـذا معروف لكل مؤمـن «لأن البـار بالإيمـان يحيـا» (رو ١:١٧) لذلك لا يحاول أحـد أن يجرح بما هو مصـدر الضمـاد والبـرء (أى يستـخدم الاسفار المقدسة بطريقة ملتـوية لدعم الاضـاليل ولا ينصب الأحـابيل والفخـاخ من ذات الأسـفـار المقـدسـة كى يقـتنص النفوس إلى الموت على طريقة أبليس... فالصلوات الجنائزية للمسيحيين معروفة وموقرة.

سببان لتقاعس المسيحى عن الرد

فلنعد إلى حيث بدأنا بالسؤال، من أجل أولئك الذين يهمهمون فى آذان الضعفاء قائلين بإستخفـاف «لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت» ويقولون أيضا: إن أحداً لم يعد من هناك، لم أسمع أى صوت من أى أحد منذ وضع أسلافى فى القبر.. لم أسمع من الموتى كلمة واحدة...

والأن أجيبوهم أيها المسيحيين إن كنتم حقا مسيحيين.. لماذا تترددون فى الإجابة؟ مالم تكونوا آملين أن تعبوا بطونكم من خمـور جنائز الوثنيين، لماذا تتقـاعسـون فى الرد على من يجادلكم. لديكم الرد الذى تعطونه، ولكنكم تتخاذلون حتى لا تُحرموا من إتخام أنفسكم أكلا وشربا وكل اطاييب وملذات إحتفالاتهم الوثنيـة التى بها تدفنون أنفسكم وأنتم مازلتم أحياء! رغبة السُكر معهم قد تضخمت وعلت كأمواج هائجة تخبط سفينة حياتكم وكأن روحاً نجساً

يداهمها! أنتم فى وسط عاصفة عاتية، ولا ترغبون فى الرد على من يجادلكم بل بالحرى تريدون أن تصادقوه لأنه يُتخمكم أكلا، ويُسكركم خمرا.. لقد هاجت أمواج الشهوة، وهى تهدد بإبتلاع سفينة حياتكم...

أيها المسيحى، إن المسيح نائم فى قلب سفينتك، أذهب أيقظه! وهو سيقوم وينتهر العاصفة، وسيعود كل شئ هادئا.

التلاميذ وهم فى السفينة التى كانت تتلاطمها الأمواج، ويسوع كان نائما وسط السفينة، هم مثال المسيحى الذى تتقاذفه أمواج الشكوك هنا وهناك فى حين أن إيمانه المسيحى موجود فى أعماق قلبه ولكنه هاجع نائم. لانكم تعلمون ما يتكلم به الرسول بولس: «ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم» (اف ٣:١٧) فإيمان المسيحى هو الذى قد يهجع وينام، أما المسيح فهو كائن فى القلب بكل جماله وألوهيته بإستمرار.

يسوع المسيح له المجد، فى حضوره الجسدى، هو الآن أعلا من السموات عن يمين الآب، أما بالأيمان فهو كائن فى كل المسيحيين. أنتم تتخبطون فى الشكوك هنا وهناك لأن الأيمان يبدو وكأنه نائم فيكم. ذلك لأنكم لم تتغلبوا على الشهوات الهائجة فيكم بمشورات الأرواح الشريرة. ما معنى أن الإيمان نائم فيكم؟

أى أنكم نسيتم إيمانكم.

- وما معنى إيقاظ المسيح؟

يعنى أن توقظ إيمانك، عاود تذكر ما قد آمنت به. أسترجع إيمانك فى ذاكرتك... أيقظ المسيح داخلك.

سينتهر إيمانك الأمواج التى تضايقك، والرياح التى تحثك على الشر، وعلى الفور سيسود هدوءاً عظيماً بإنتهاء كل الشكوك. لأنه بالرغم من أن المجرب الشرير لا يتوقف عن أن يوسوس بأفكاره الشريرة، إلا أنه الأن لا يهدد السفينة بالغرق، فلا يعود يهيج الأمواج، ولا يحاول أن يبتلع السفينة التى تحملك.

هذا هو معنى إيقاظ المسيح فى داخلك...

قيامة المسيح تكفى كبرهان للإعتقاد بقيامة الموتى

الآن وبعد أن أيقظت المسيح فى سفينتك، بأن أسترجعت إيمانك إلى ذهنك، أجب ذلك المشكك الشرير، الذى حاول أن يُفسد أخلاقك الجيدة بمعاشراته الرديئة، حين قال لك: «لم يعد الينا أحد من دائرة الموت، إننى لم أسمع كلمة من أبى ولا من جدى بعد موتهم. لو كان أحدُ «منهم قد عاد لأخبرنا ماذا يفعلون هناك» أجبه وقل له: «يا غبى! أنت تقول أنه لوقام أبوك ستؤمن، ها سيد الكل، يسوع المسيح قد قام، فلماذا لا تؤمن؟ فكر مليا، لماذا أراد يسوع أن يموت ويقوم مرة أخرى؟ أليس لكى نؤمن جميعنا فى الواحد (الذى هو المسيح) لئلا ننخدع من كثيرين لو قاموا؟ وماذا كان سيفعله أبوك على فرض أن قام؟ هل يقوم من الموت ويتكلم معك ثم يموت مرة أخرى؟ (لقد رفض الله أن يعيد لعازر المسكين إلى أخوة الغنى بعد موتهما مكتفيا بأن عندهم، موسى والأنبياء) (لو ١٦:١٧ - ٣١) ولكن أنظر الآن عظمة قيامة المسيح، لا يعود يموت مرة أخرى... ولا يسود عليه الموت بعد (رو٦:٧) لقد قام من الأموات فى مجد، وأظهر نفسه لتلاميذه وللمؤمنين به... لقد نظروه عيانا، ولم يروه فقط بل وجسوا جسده المادى بايديهم بعد قيامته!!! لأنهم لو كانوا رأوه دون أن يجسوه لظل الأمر يحتمل اللبس، ولما اهتموا ولا حتى تذكروا قيامته. ولكنهم لمسوا ما كانوا ينظرون، وسمعوا صوته أيضا وهو يتكلم بعد قيامته لقد صار الإيمان يقينا، ووعود كثيرة وعدهم بها، نُفذت وتحققت، فقد أرسل الروح القدس الذى وعدهم به. وهم كرزوا بهذا الأنجيل. ولقد تأيد الإيمان برؤيا العيان، ورغم صعوده إلى السماء إلا أنه مازال معنا كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر. إن كنت لا تصدقنا، فاسأل العالم كله وهو يشهد له. مزمعات كنا نتمنى تحقيقها قد تحققت. لقد أزداد الإيمان المسيحى قوة فى كل أرجاء العالم. لم يعد أحد يجرؤ أن يتحدث ضد قيامة المسيح وحتى الذين لم يؤمنوا بعد بالمسيح.

السماء تشهد.

والأرض تشهد.

والملائكة يشهدون.

والأموات يشهدون.

الكل يشهد بقيامة المسيح جهارا، وقيامة كل البشر فى اليوم الأخير، وأنت لا تزال تقول: نأكل ونشرب لأننا غدا نموت!

البذار لا تحيا إن لم تمت

إنك تأسف لأن عزيزك الذى دفن، لم تعد تسمع صوته. لقد عاش ثم مات. كان يأكل، وهو الآن لا يأكل. كان يحس ويرى، وهو الآن لا يحس بأى شئ، ولا يرى. أفراح الأحياء وملذاتهم، هى لا شئ بالنسبة له الآن. ولكن دعنى أقول لك.

هل تولول وتحزن عندما تحرث الأرض وتدفن فيها البذار؟ لنفترض شخصا يجهل الأمور كل الجهل ولا يعرف الظواهر الطبيعية، حتى العادية جدا والمتداولة أمام اعيننا. انه يبكى وينتحب على بذار القمح التى جُمعت فى فصل الصيف المنصرم وهم يحملونها من الصوامع إلى الحقل، وينثرونها فوق الأرض، لتُدفن فى باطن الأرض المحروثة... إنه يقول بحزن:هذه البذار قد دفنت فى التربة مع كوننا حصدناها بالشقاء، ونقلناها من جرن الحقل إلى البيدر، بعد أن ذريناها بالمذراة وخزناها فى الصوامع! لقد رأينا جمال المحصول، وفرحت قلوبنا به، وقدمنا الشكر لله... الأن قد أخذت تلك البذار من أمام أعيننا... إننى أرى الحقول المحروثة، ولكنى لم أعد أرى القمح، ولا فى الصوامع.. وقد يجهش بالبكاء نائحا ومنتحبا على القمح لاهنا، كمثل ميت مدفون!

كم سيكون موضع ضحك واستخفاف ممن يعرفون أمور الزراعة! فالعارفون بشئون الفلاحة سيقولون له:لا تحزن... فإن ما دفناه فى الأرض، رغم أنه لم يعد فى البيدر ولا فى الصوامع ولا بين أيدينا، ولكننا بعد قليل سنعود إلى الحقل، وسنكون سعداء جدا بالحنطة النامية... الخبير فى شئون الفلاحة، يعلم تماما، المحصول الوفير الذى سيأتى به القمح المدفون، لذلك تراه فرحا على هذا الرجاء... أما الذى بقى غير مؤمن أو بالأحرى غبيا، وبتعبير أدق. عديم الخبرة، فحتى لو كان قد حزن من قبل، إلا أنه يمكنه الأعتماد على ما يقوله المختبرون فيؤمن ويتعزى، ويترجى الحصاد الآتى مع من لهم خبرة.

حبة الحنطة والبواقى

نحن نرى محاصيل زراعية تتجدد كل عام، أما الجنس البشرى فسوف لا يكون منه سوى محصول واحد وأخير فى نهاية العالم. قد لاتراه الأعين الأن ولكن عندنا البرهان اليقين له:حبة الحنطة الفائقة، أعنى الرب يسوع المسيح الذى حينما تكلم عن موته قال:«الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتمت فهى تبقى وحدها، ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير» (يو ١٢:٢٤).

وكما أن الحبة المدفونة تأتى بحبوب كثيرة، هكذا القيامة، هى بتضاعيف مرات عديدة

لأولئك الذين آمنوا به «ليكونوا مشابهين صورة إبنه» (رو ٨: ٢٩) و «لأننا نكون مثله» (١ يو ٣: ٢) لقد تبرهن لنا على هذا من نموذج حبة الحنطة الواحدة ؛ إنه النموذج الذى سيكون عليه كل من آمنوا به فإنهم يكونون مثله. «الذى تزرعه...حبة مجردة، ربما من حنطة أو أحد البواقى» (١ كو ١٥: ٣٧) فالرب يسوع هو حب الحنطة التى قامت، أما نحن فلنا قيامة مثله تماما كأحد البواقى.

البرهنة على القيامة من ظواهر طبيعية

الخليقة كلها تتحدث عن القيامة، فقط لا نتصامم عن سماع صوتها. فمن ظواهر الطبيعة حولنا، يمكننا أن ندرك مسبقا ماذا سيفعله الله لكل الجنس البشرى مرة واحدة فى نهاية الأزمنة:

+ سائر الأحياء تنام وتستيقظ من النوم كفعل يومى. النوم يمثل الموت والأستيقاظ يمثل القيامة. فما يحدث يوميا، نثق أنه سيحدث للجنس البشرى كله مرة واحدة.

+ القمر يضمحل ثم يولد عبر كل شهر من شهور السنة. يكبر، ويصل إلى كماله ثم يقل ويخبو، ولكنه يعاود من جديد مع كل شهر جديد. فالذى يحدث للقمر كل شهر، سيحدث لمرة واحدة عند قيامة البشر. كما أن الذى يحدث للكائنات الحية يوميا، يحدث للقمر مرة كل شهر.

+ أوراق الأشجار الزاهية أيضا، من أين تأتى، وإلى أين تذهب مرة أخرى؟ أين تختفى؟ ومن أى مخبأ سرى تعود إلينا من جديد؟ تكون الأشجار عارية من الأوراق وجافة فى فصل الشتاء، ولكنها فى فصل الربيع تعاود إخراج ورقها. هل هذه الحياة الجديدة تأتى لأول مرة أم أنها حدثت فى السنة الماضية؟ لاشك أنها منذ أزمنة سحيقة تتكرر الظاهرة: تتساقط أوراق الشجر فى فصلى الخريف والشتاء، ولكنها تعاود التبرعم على الشجر مع قدوم فصل الربيع، وتبقى حتى فصل الصيف.

+ الفصول أيضا تعود مع دورة السنة...

فهل الناس المخلوقون على صورة الله، عندما يموتون يفنون ويتلاشون إلى لا شئ دون قيامة!!؟؟

وقد يعترضنى أحد السطحيين الذين لا يتأملون فى الأمور مليا قائلا لى: ولكن أوراق الشجر الساقطة تتعفن، وأوراق جديدة تخرج؟

ولكنه لو تفطن الأمر. سيجد أن أوراق الشجر المتعفنة هى التى تعطى للأرض خصوبتها وقوتها. تحلل المواد هو الذى يسمد الأرض. يمكنهم أن يروا هذا عند الفلاحين الذين يفلحون الأرض. وحتى ساكنوا المدن يفهمون هذا من فلاحة الحدائق والبساتين القريبة من المدينة. فالقمامة والنفايات تُجمع بكل حرص من أنحاء المدينة ثم تباع بواسطة من جمعوها! قد تبدو كريهة وبلا نفع الأن لمن لا يعرفون قيمتها، حتى أن أحدا لا يميل ليطيل النظر فى الزبالة، ولا يمكنه الأحتفاظ بها، بل يشمئز منها. ولكن النفاية المتحللة التى تبدو بلا نفع، يأخذها الفلاحون ليسمدوا بها الأرض. والسماد يتحول إلى عصارة، والعصارة تمتصها الجذور، وما تمتصه جذور النباتات يتحول بخطوات غير منظورة إلى قوة حياة تسرى فى الأغصان، ومن الأغصان إلى البراعم، والبراعم تعطيها للثمار والأوراق. أنظر! إن ما كنت تشمئز منه كقمامة وزبالة، تنبهر به الأن كثمار واوراق على الشجر!

فلا تقولون لى الآن ما كنتم تعترضون به علىّ:بأن الجسد المدفون لا يدوم سليما، لأنه لو بقى على ما هو عليه لآمنت، ولكنه يتحلل...

مميات قدماء المصريين

قد تفكر بأن المصريين وحدهم هم الذين لهم الحق فى الأعتقاد بالقيامة من الأموات، لأنهم يحافظون على جثث موتاهم بكل حرص! لديهم طرق حاذقة فى تجفيف الأجساد وجعلها صلبة كالبرونز، وتلك يدعونها مميات. فيحق للمصريين إذن، دونا عن كل الذين لا يعرفون أسرار التحنيط، أن يؤمنوا بقيامة أمواتهم (حيث الجثة محنطة وسليمة للخالق كى يقيمها، رغم كونها مخبأة عن أعين الناس) فرجاء باقى المسيحيين على هذا، هو غير مؤكد!

لو صادفنا منطقة بها مقابر قديمة مهجورة، وقد أنهارت حجارتها بفعل القدم وعوامل التعرية حتى يمكننا رؤية ما بداخلها - نرى الجثث القديمة قد تحللت إلى تراب... حتى أن الناس الذين تعودوا على الأعجاب بجمال الأجسام يتنهدون بحزن ويقولون فى أنفسهم:يستحيل أن يعود هذا التراب وهذه العظام، وتسترجع جمالها الأول. هل يُعقل أن يستعيد الحياة؟. يستعيد النور؟ متى سيكون هذا؟ وكيف آمل أن أرى شيئا من هذا التراب؟

ولكن أنت يامن تقول هذا، وأنت ترى أمامك مجرد قبر أوتراب، عد بذاكرتك إلى حياتك أنت... لو كان عمرك ثلاثين أو خمسين سنة، فأين كنت قبل هذه الثلاثين أو الخمسين سنة الماضية؟ لقد أتيت من العدم... ونحن جميعا المتكلمين والسامعين بعد بضع سنوات

سنكون ترابا. فالذى خلق ما هو من العدم، هل لا يستطيع أن يجدد من التراب ما كان قائما ؟

طوبى للذين آمنوا ولم يروا.

فلتسكت الأن وسوسة الأشرار، وكل المفسدين للأخلاق الجيدة بمعاشراتهم الرديئة. ثبت قدمك حتى لا تحيد عن الطريق. ليس بالبقاء واقفا، بل على ما قيل:« أركضوا لكى تنالوا » (١ كو ٩:٢٤) فليحيا المسيح دواما بالإيمان فى قلبك، ذاك الذى أراد أن يستعلن لنا القيامة إذ هو رأس الجسد، فاضحت القيامة هى الرجاء الذى يتطلع إليه الباقون. نحن نتعب ونتألم هنا على الأرض، أما رأسنا فهو فى السماء، لا يموت «الذى أسلم من أجل خطايانا، وأقيم لا جل تبريرنا» (رو ٤:٢٥) نحن نعرف هذا بالإيمان كما سلمه إلينا الذين أظهر لهم ذاته ورأوه بأعينهم بعد قيامته من الأموات، وبالرغم من أننا لا نراه الأن بأعيننا الفانية، إلا أننا نؤمن به ونحبه. فأمامنا شهادة من الرب نفسه حين شك تلميذه توما وطلب أن يلمس جراحاته بيده وأصابعه، لكى يؤمن.. وعندما أراه المسيح له المجد ما أراد، إنتابته مشاعر جياشة صارخا:« ربى والهى» فقال له الرب:« لأنك رأيتنى يا توما آمنت، طوبى للذين آمنوا ولم يروا» (يو ٢٠:٢٨، ٢٩).

أيقظوا أنفسكم إذن بأن تؤمنوا بالمسيح القائم وأنتم لا ترونه، فإن هذا يجعلكم مطوبون. لا تسمحوا للشرير أن يضلكم ويزعزع إيمان قلبكم بعدما ثبته المسيح، ورسخه فيكم.

المسيح هو الرأس لا ينفصل عن الكنيسة التى هى جسده

لا يقل أحد إن المسيح وحده . وليس نحن المسيحيون - هو الذى قام من الأموات. كثيرون جدا من غير المسيحيين يعترفون بسلطان المسيح وقدرته.. والمسيحيون الفاترون الذين كادوا أن يقطعوا علاقتهم بالمسيح، لا يستطيعون أن ينكروا سلطان المسيح على الموت... إنهم قد يستهينون بالمسيحيين، ولكنهم لا يجرؤون أن يستهينوا بالمسيح. قد يشتمون أعضاء الجسد (اعنى الكنيسة) ولكنهم يوقرون ويهابون الرأس.. أعضاء الجسد وهى مرتبطة بالرأس، ولا تنفصل عنه، يعلمون أن كل ما يصيب الجسد يصيب الرأس، وكل ما يصيب الرأس يصيب الجسد... لذلك هم لا يعبأون بمن يشتمونهم.

لنا شهادة بأننا لسنا منفصلين عنه من كلمات الرب الموجهة لبولس (الذى هو شاول)

حين كان يضطهد الكنيسة، إذ وبخة قائلا:«شاول شاول لماذا تضطهدنى» (اع ٩:٤).. لقد كان المسيح آنذاك فى مجده فى السماء، فهل يستطيع شاول أن يمسه حتى لوكان شاول «ينفث غضبا وتهددا»؟ ولكن موت المسيح وقيامته وصعوده، لكى يجمع له خاصة، الذين هم نحن تلاميذه وأعضاء جسمه، من لحمه ومن عظامه، إنه يعزى قلوب من آمنوا به، ويُغنيها بعطية الروح القدس، وهو الأن جالس عن يمين الآب مشغول بنا، لأنه يشفع فينا.. إنه لا يفكر فى ذاته فهو قد إجتاز الموت وسوف لا يُسلم للموت مرة أخرى، ولكنه يفكر فينا حتى ينقذنا نحن من الموت الذى لا بد أن نُسلم اليه.

قد يستطيع شاول أن يضطهد المسيحيين، ولكنه لا يستطيع أن يضطهد المسيح. ولكننا هنا نسمع المسيح يصرخ دفاعا عن أعضاء جسده الأخرى، فهو لم يقل:«لماذا تضطهد أتباعى؟» بل «لماذا تضطهدنى؟» هكذا مباشرة، معبرا عن مدى العلاقة التى تربطه بنا، حتى أن كل إضطهاد يقع علينا، نراه شاعرا بنا ومتألما معنا وينهض لنجدتنا... هنا الرأس يتكلم عن الأعضاء، إنه لم يقل أيضا:«لماذا تضطهد أعضائى؟» ولكن:«لماذا تضطهدنى؟» إن شاول لم يكن يمس الرأس بأذى، ولكنه كان يقبض بيده على من هم متصلون بالرأس.

اسمحوا لى أن أورد تشبيها، يوضح ما نريد أن نقوله، ويبين هذه الحقيقة جيدا:قد يدوس أحدهم على قدمك وهو يزاحمك وسط زحام شديد، فبالرغم من أنه لم يمس لسانك، إلا أن لسانك هو الذى يصرخ ويقول:«حاسب أنك تدوس علىّ» قدمك هى المتألمة وليس لسانك ولكنه جسد واحد «إذا تألم عضو تتألم معه سائر الأعضاء، وإذا أكرم عضو فرح معه سائر الأعضاء» (١ كو ١٢:٢٦) فإن كان لسانك يتكلم من أجل قدمك، أما يتكلم المسيح وهو فى السماء من أجل المسيحيين؟ فأعلم تماما أن المسيح الرأس، يشعر بكل ما يؤلمك.

المسيح الرأس قد قام، فلا بد أن الأعضاء سيقومون

قد يقولون لكم:لقد أخبرتمونا أن المسيح قام، ومن ثم أنتم بدوركم تأملون فى القيامة من الأموات... ثم يحاولون بمكر أن يفصلوا بين المسيح وبيننا قائلين:ولكن المسيح قد سُمح له أن يقوم من الأموات من أجل سموه الفائق عن البشر... ثم يبدأ فى إمتداح كمالات المسيح، ليس لأجل تكريمه، ولكن لكى يجعلك أنت تيأس. إنه مكر الحية الشديد الخبث، بأن يعطى مديحا زائفا عن المسيح، لأنه فى الواقع لا يجرؤ أن يطعن فيه بهفوة، حتى بهذا الأمتداح المفتعل للمسيح، يستطيع أن يحولكم أنتم عنه. إنه يمجد عظمته كى يظهره على كونه إستثناءً لا يتكرر بالنسبة للقيامة من الأموات. كى لا تأمل أنت فى بلوغ ما أستعلن فيه! إنه يتظاهر بتوقير المسيح، والتقوى الفائقة بقوله لك:«أنظر إلى وضاعة الأنسان الذى يحاول أن يقارن

نفسه بالمسيح لدرجة أنه يتخيل أنه سيقوم هو أيضا من الأموات لأن المسيح قام!»

يا أخوتى، هذا إتضاع مضلل.. لا تنخدعوا بهذا المديح الخبيث لقائدكم كى يزعزع إيمانكم فى القيامة. إنها من فخاخ العدو الشرير المنصوبة لمضايقتكم... عندما يشير لك العدو مبينا كم أن المسيح مرتفع عنك بما لا يقاس، لا تتردد فى الرد عليه، من إيمانك أليقظ قائلا: حقا إننى لا أصل إلى كمالات المسيح، ولكن المسيح نفسه هو الذى تواضع جدا إلى حقارتى كى يرفعنى إلى كمالاته.

لماذا نقول لكم هذا يا أخوتى؟ لأن «المعاشرات الرديئة تُفسد الأخلاق الجيدة» وشعارهم المفسد يقول «نأكل ونشرب لاننا غدا نموت» فهم قد يقولون لبعضكم (وهم لا يجسرون أن يتحدثوا عن المسيح بأى نقيصة، إنهم يرتجفون أمام عظمة سلطان المسيح الذى انتشر فى كل أرجاء العالم، ينطبق عليهم ما هو مكتوب «الشرير يبصر فيغضب، يحرق أسنانه ويذوب، شهوة المنافقين تباد» (مز ١١١: ١٠) فقد يُصر الشرير على أسنانه، وقد يباد ويهلك، ولكنه لا يجرؤ أن يقول على المسيح سوءاً) هؤلاء الأشرار قد يقولون: إن القيامة تناسب المسيح فقط وليس المسيحيين! فهم أحيانا يتكلمون من القلب، وأحيانا يتكلمون عن خوف. ولكن فلتلاحظوا أنتم ما يجسرون أن يتكلموا به، ومالا يجسرون.

ليكن إتضاع المسيح الذى تنازل أيضا بمالا يقاس ليأتى إليك، هو تعزيتك، وهو الإيمان المستيقظ فى قلبك عندما تداهمك أمواج الشكوك التى يثيرها العدو. لا تنسى ما آمنت به ؛ رد عليه فوار طالما قد أستيقظ فيك إيمان الأناجيل، لا تتردد فى الرد عليه، لأنك سوف لا تكون أنت المجيب، بل المسيح الساكن فيك. هو سيستخدم قلبك كأداة له، ولسانك كسيف، يقاوم به مضاديك...

سيجعلك فى أمان، ليس عليك إلا أن توقظ النائم بتذكر إيمانك الذى نسيته.

المسيح لم يكن فى حاجة أن يموت، ولكنه مات من أجلى وقام.

والأن، بماذا نجاوب مثل هؤلاء الناس؟ إنهضوا إيمانكم إذن وردوا على ذاك الذى يقول إن المسيح وحده يستطيع أن يقوم من الأموات، أما نحن فلا نستطيع. سوف لا أقول جديداً، إن ما سأقوله هى أمور أنتم قد آمنتم بها ... رد عليه وقل: أنت تقول إن المسيح يستطيع أن يقوم، لأن المسيح هو الله...

نعم، إنه حقا يستطيع لأنه هو الإله، ولكونه هو الله فهو قادر على كل شئ، وإن كان

قادرا على كل شئ، فلماذا أشك بأنه يستطيع أن يعمل فىّ ما قد أظهره هو فى ذاته **من أجلى**؟

حينئذ أسأل الذى يشككنى: مما قام المسيح؟

فسيرد: من الموت

حينئذ أسأله: كيف حدث أنه مات؟ هل الله يموت؟ هل يمكن لتلك الألوهية، الكلمة، المساوى للآب، المبدع لكل الموجودات، الكلى القدرة، الذى به أُتقنت جميع المصنوعات، الحكمة غير المتغير، الذاتى، والذى يجدد كل الأشياء (حكمة ٧:٢٧) الحكمة التى تبلغ من غاية إلى غاية بألقوه، وتدبر كل شئ بالرفق (حكمة ٨:١).... هل يمكن أن يموت؟

سيقول: لا

ولكن بالرغم من هذا مات المسيح! فلأى سبب مات؟ السبب هو: لأنه لم يُحسب خلسة أن يكون معادلا لله، لكنه أخلى ذاته آخذا صورة عبد (فى ٢:٦، ٧) فلقد مَات لأنه أخذ صورة عبد مائت...

مباشرة قبل هذا الكلام، ماذا قال؟ «إذ هو فى صورة الله». هل إخذ المسيح صورة الله. أم أنه يمتلكها بحسب الطبيعة؟ الرسول يميز فى هذه الآية بين أمرين: فحين يتكلم عن صورة الله يقول: «اذ هو فى صورة الله..» وحين يتكلم عن صورة عبد يقول: «آخذا صورة عبد...» فالمسيح بالطبيعة هو الله، والمسيح إتخذ شئيا (اى صورة عبد) كى ما يكون واحداً مع ذلك الشئ الذى إتخذه (اى معنا). فالمسيح من حيث كونه صورة الله، هو مساو لله، كما يوضح يوحنا الرسول بكل جلاء «فى البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله» (يو ١:١) فإنه وهو فى صورة الله، لم يُحسب خِلسة أن يكون معادلا لله. لأن ما لا يُنسب لنا بالطبيعة، بل ندعيه بدون وجه حق، فهو بالنسبة لنا، إختلاسا.

لقد إدّعى ملاك أنه مساوٍ لله (إختلاسا) فسقط واضحى شيطاناً. الإنسان أيضا، حينما إدّعى المساواة مع الله، سقطٍ، ودب فيه الفناء.

أما المسيح يسوع، الذى ولد مساويا لله ؛ لأنه لم يولد تحت الزمان ولكنه هو الابن الأزلى من الآب الأزلى. المولود من الآب قبل كل الدهور. الذى كل شئ به كان: هو الذى كان فى صورة الله بالحق وليس إختلاسا.

المسيح يسوع هذا، ولكى يكون وسيطا بين الله والأنسان، بين البار والأثيم، بين الخالد

والفانى، أخذ من الأثيم الفانى شيئا (aliquid)، ومتخليا عن شئ (ailquid) مشتركا مع الخالد البار. لقد تواضع وتنازل عن البر، وهو البار الخالد، وأخذ شكل الفناء من الأنسان الخاطئ الفانى... لقد صار وسيطا بين الأثنين، ناقضا حائط خطايانا. عن هذا يترنم الشعب: «لانى بإلهى أقتحمتُ جيوشا، بإلهى تسورت أسوارا» (مز ١٧: ٣٠) ورد إلى الله كل من غربتهم عنه الخطيئة، وكل المأسورين فى قبضة الشيطان، إشتراهم بدمه...

لقد مات من أجلنا، وقام من أجلنا. لقد حمل خطايانا، ليس بأن أمتزج بها، بل هو حمل ثقلها، كما حمل يعقوب أب الآباء قليلا من جلود الماعز كى ما يجعل أبيه اسحق يعتقد أنه مُشعر، الذى باركه آنذاك. (تك ٢٧:١٦) كان عيسو هو الابن سئ الحظ، يعقوب ذو الجلد الأملس الجميل اكتسى بشعر آخر. الخطايا لا تتغلغل إلا فى الهالكين، ويستحيل أن تتغلغل فى المسيح القائل: «لى سلطان أن أضع حياتى، ولى سلطان أن آخذها أيضا» (يو ١٠:١٨).

لم يكن فى المسيح أى خطية يستحق عليها الموت.

الموت الذى إجتازه ربنا، ليس عقابا يستحقه هو من ذاته، بل لأنه حمل خطايا آخرين. الفناء هو عقوبة خطيئة، هذا بالنسبة لجميع الناس، الخطيئة هى المصدر الذى ينشأ منه كل فناء وموت. فنحن محكوم علينا بالموت، لأننا جميعا أتينا من سقطة آدم الأول...

أما المسيح (له المجد) فقد تواضع وتنازل لكى يفتدينا من الموت. وواضح أن السقوط شئ، والتواضع والتنازل شئ أخر - السقطة تُشعر الأنسان بالبؤس، أما الإتضاع والتنازل فهو رحمة. «لأنه كما فى أدم يموت الجميع، هكذا فى المسيح سيُحيا الجميع» (اكو ١٥:٢٢) وإذ هو يحمل خطايا الأخرين، لذلك كُتب عنه: «فأنا الأن أرد مالم أخطفه» (مز ٦٨:٥) يعنى، رغم أننى بلا خطيئة، أموت! من ثم هو يقول «رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىَّ شئ» (يو ١٤: ٣٠) ماذا يعنى هذا: وليس له فىَّ شئ؟ أى أن أبليس لا يجد فىَّ شئ يستحق الموت. لأن ما يستحق الموت هو خطيئة. لماذا إذن أنت تموت يا يسوع؟ يستمر ليخبرنا عن هذا السر: «ولكن لكى يعلم العالم إننى أحب أبى، وكما أوصانى أبى هكذا أفعل، قوموا ننطلق من ههنا» (يو ١٤: ٣٠) وقد قام فعلا وذهب إلى آلامه! لماذا؟ لأنه بهذا يُنفذ مشيئة أبيه، ليس من أجل أنه مدين بأى شئ لرئيس هذا العالم لأنه بلا خطيئة.

ذاق المسيح موتا حقيقيا من أجلنا

لقد أتى ربنا يسوع المسيح بألوهيته، لكى يُفنى الفناء الذى فينا. أخذ جسدا من بطن العذراء مريم، موحدا ذاته، أى كلمة الله، مع طبيعتنا البشرية، كإتحاد العريس بالعروس فى خدر العرس البتولى «كالعريس الخارج من خدرة» (مز ١٨:٦).

الموت الذى قبله الرب هو بسبب الرحمة والأشفاق علينا، أما حكم الموت السارى علينا نحن البشر فهو من الخطيئة. موت المسيح كان موتا حقيقيا لأن جسد المسيح كان جسداً حقيقياً، وكان قابلا للموت. لقد أتى المسيح «فى شبه جسد الخطيئة» (رو ٨:٣) ليس فى شبه جسد، بل فى شبه جسد الخطيئة. كان جسدا حقيقيا، ولكنه لم يكن جسدا خاطئا. فهو لم يقبل الموت جزاء خطيئة فعلها كما قلت، ولكن هو «الذى أخلى ذاته أخذا صورة عبد... وأطاع حتى الموت فماذا كان المسيح؟ وماذا أخذ؟ لقد كان الألوهية، ولكنه أخذ الموت حينما مات، ومن هذا الموت قام.

فلنعد لننظر إلى قول القائلين:المسيح فقط يمكن أن يقوم وليس نحن. ولنرد عليهم الأن قائلين:إن المسيح بكل ما أخذه منا، قام ثانية. لو أنك أستبعدت عن المسيح شكل العبد الذى أخذه، لا يبقى فيه شئ يستطيع أن يقوم به مرة أخرى، لأنه سوف لا يكون هناك شئ يستطيع أن يموت به. فلماذا إذن تريدون، من خلال تعظيمكم للرب، أن تضعفوا هذا الإيمان الذى قواه الرب فىَّ؟ لأنه من هو الذى مات إلا الذى أخذ شكل العبد؟ ومن هو الذى قام من الموت أيضا، إلا الذى أخذ شكل العبد؟ من أجل هذا لا أشك لحظة واحدة فى قيامتى أنا العبد من الموت، حيث أن الرب قد قام فى صورة عبد.

+ ناقشنا حتى الآن من يقولون إن المسيح قام لأنه إله وبناء عليه، لا ينبغى أن نترجى قيامتنا نحن لأننا عبيد ولسنا آلهه... ورددنا على هذه الأقوال بأن المسيح وهو الإله أخذ شكل العبد، ومات فى شكل العبد وقام. لذلك نترجى نحن العبيد أن يكون لنا قيامة مثله...

فريق آخر ينسبون قيامة المسيح إلى كونه كان إنسانا باراً، فقوة ناسوت المسيح ونقاءه المطلق، هو السبب فى قيامته من الأموات، أما بيننا نحن البشر «فليس هناك بار ليس ولا واحد» (رو ٣ : ١٠) لذلك لا أمل لنا فى قيامة مثله...

نرد على هؤلاء، وسآخذ على قولهم، وسوف لا أشير إلى إلوهية الرب. المسيح كان بارا جدا لدرجة أنه أستحق أن يقوم من الأموات. فكيف وهو البار يمكن أن

نتصـور أنه يكـذب علـينا ويخدعنـا حينمـا يعـدنا بأننـا سـنقوم أيضـا؟ (أنظر مثـلا يوحنا ١١:٢٦).

القديس يلخص ما سبق

إن الهدف من كل ما قيل لكم يا أخوتى. هو أن تتعلموا، وتكونوا مستعدين لمواجهة كل من يقول لكم إن الموتى لا يقومون مرة إخرى. يتلطف الله ويُذكر ذهننا بكل الأمور الضرورية لكم. فحقيقة قيامتنا تتيقن أمامنا يوما بعد يوم من أمثله من طبيعة الأشياء؛ ومن قدرة الله على كل شئ بحيث لا يستحيل على الله أمر. فالذى أستطاع أن يخلق مالم يكن موجودا، أما يقدر أن يعيد خلق ما كان موجودا؟ وأيضا تبرهنت قيامتنا من قيامة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح التى تمت حين أخذ صورة عبد... فلتسكت إذن الألسنة التى تقول:نأكل ونشرب لأننا غدا نموت بل ينبغى أن نجاوبهم على الفور قائلين:فلنصم ونصلى لأننا غدا نموت.

الإتعاظ بمثال نوح

ليكن واضحا كل الوضوح فى ذهنكم وبإستمرار، السبب الذى من أجله كلمناكم. وبالأخص يا أخوتى تلك الأعياد التى يحتفل بها الوثنيون (saturndlia) (يبدو أنها أحتفالات وثنية كانت تُقام للموتى، فيها كانوا يأكلون ويشربون ويلعبون...).

احترزوا لأنفسكم فإن هذا العالم يزول. تنبهوا للأنجيل الذى أخبرنا فيه الرب مسبقا عن اليوم الأخير، كما سبق وأخبر عن الطوفان أيام نوح فقد كان الناس «يأكلون ويشربون، ويبيعون ويشترون، ويزوجون ويتزوجون حتى جاء اليوم الذى دخل فيه نوح الفلك، وأتى الطوفان وأهلك الجميع» (لو ١٧:٢٧). والأن الرب يحذرنا بوضوح أكثر قائلا فى مكان أخر من العهد الجديد «احترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خمار (تخمة أكل) وسكر وهموم الحياة» (لو ٢١:٣٤) وأيضا «لتكن أحقاءكم ممنطقة، ومصابيحكم موقدة فى أيديكم، وأنتم أنفسكم تشبهون أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس» (لو ٢٢:٣٥، ٣٦) فلنكن فى يقظة، حال مجيئه، فلا يأتى ويجدنا نياما. فإنه عار على العروس ان لا تنتظر عريسها بكل شوق. هكذا بالأكثر عار على الكنيسة التى لا تشتاق بلهفة مجئ عريسها المسيح الآتى إلينا، كى يحملنا على الأذرع الأبدية، ويجعلنا شركاء ميراثه الأبدى.

فلنعش فى شوق لمجيئه، وأيضا فى مخافه! فإن هذا اليوم سيأتى كلص كما جاء

فى أيام نوح. نخشى أن يجد نفوسا كثيرة فى حالة لهو ولا مبالاة آنذاك، حتى من بين من دعوا بالأسم مسيحيين.

لقد تعمد الله إطالة مدة بناء الفلك، فقد أستغرق بناؤه مئة سنه، كى يستفيق غير المؤمنين مفكرين فى أنفسهم:إن نوح رجل الله لا يبنى الفلك عبثا. ما كان ليبنيه لولا أن نهاية البشر قد قربت فعلا.... ولكنهم لم يستفيقوا!!! لقد هلكوا عن إستحقاق، لأنهم أستخفوا وأستهانوا حين كان نوح يبنى الفلك أمامهم، وبقوا فى خطاياهم لمئة سنه. فكم يستحقون هلاكا أبديا بالأحرى من يهملون خلاصا عظيما هذا مقداره، وهم يرون المسيح يبنى كنيسته (اف ٥:٢٧).

هناك فارق كبير بين نوح والمسيح، كالفرق بين العبد والسيد، بل هو أكبر بما لا يقاس، كالفرق بين إنسان والله. العبد والسيد كلاهما أنسانان. نوح كان يبنى الفلك، ولم يؤمن الناس فهلكوا فى الطوفان، أنذارا لنستيقظ. الآن، المسيح الذى هو الإله المتجسد يبنى كنيسته من أجلنا. لقد وضع نفسه أساسا لهذا الفلك الجديد وكل يوم هناك قطع خشبيه حية تضاف إلى بناء الكنيسة، أعنى النفوس غير الهالكة، الذين تركوا العالم ليدخلوا فى صرح الفلك...

رغم هذا، هناك نفوس أخرى مازالت تقول:نأكل ونشرب لأننا غدا نموت. قولوا لهم إذن يا أخوتى كما قلتُ أنا لهولاء الناس:فلنصم ولنصلى لأننا غدا نموت.

التوبة تنجى من الهلاك الابدى. أهل نينوى

لو عاد الناس إلى الطرق التى ترضى الله، لردوا غضب الله عنهم كما فعل أهل نينوى. لأن يونان النبى لم يعلن عن رحمة آتيه عليهم، بل أعلن عن غضب قادم. لم يقل لهم:ستنقلب نينوى، ولكن توبوا، والرب سيعفو عنكم! كلا، لقد هددهم بالهلاك فقط وسبق وأخبرهم عن دمار سيقع. ولكن بالرغم من هذا، عاد أهل نينوى إلى الله بالتوبة وهم غير يائسين من مراحم الله، والرب غفر لهم (يونان ٣) ماذا نقول هنا؟ هل كذب النبى؟ لو فهمتموه بطريقة غير روحية سيبدو أنه تنبأ كذبا، وتكلم عن زيف!! ولكننا نفهمه روحيا، فلقد تم كل ما قاله النبى فعلا. لأن نينوى أنقلبت إنقلابا تاما!

أنظر نينوى، ماذا كانت، وماذا صارت إليه بعد كرازة يونان فتعرف أنها إنقلبت فعلا:لقد كانوا يأكلون ويشربون، ويبيعون ويشترون، يزرعون ويبنون، يخادعون ويكذبون على بعضهم بعض، وقد أسلموا أنفسهم للسكر والزنى والجريمة والفساد. تلك كانت نينوى... والأن

أنظر إلي نينوي بعد كرازة يونان : إنهم يتضرعون إلي الله ويصلون مستغفرين، إنهم يتنهدون ويبكون ويندمون في المسوح والرماد صائمين متذللين أمام الله...

أين راحت نينوي التي كانت؟ لقد انقلبت فعلاً، لأنها نهضت الآن، تاركة أعمالها الشريرة، ورتبت نفسها في تدابير طرق الحياة...

من لا رجاء لهم في قيامة، هم الذين يقولون : نأكل ونشرب لأننا غداً نموت. ولكن نحن الذين نؤمن ونبشر علي الملأ بقيامة، تحدث عنها الأنبياء، وكرز بها المسيح وتلاميذه... نحن الذين نترجي أن نحيا بعد الموت، لا نكن متزعزعين، ولا ندع قلوبنا تثقل في تخمة أو سكر، بل بالصوم والصلاة، والأحقاء ممنطقة، والمصابيح موقدة في الأيدي، ننتظر الرب الآتي. ليس لأننا غداً نموت، بل لأننا غداً سنقوم ونحيا إلي الأبد. نقول هذا بقلوب واثقة مطمئنة ممجدين ربنا يسوع المسيح من الآن وإلي الأبد...

صلاة :

نعود إليك أيها الرب إلهنا من أجل أنفسنا ،

ومن أجل كل شعبك،

القائمين معنا في ديار بيتك.

تفضل يارب وأحرسنا ونجنا ،

لأجل إبنك الحبيب يسوع المسيح ربنا ،

الحي والمالك معك إلي كل الأجيال.

أمين.

✝

القديس أغسطينوس

الأسقف والمعلم

العظة الثانية عن :

القيامة من الأموات*

ألذين منكم حضروا ألعظة السابقة معنا، يذكرون أننا شرحنا فى موضوع القيامة من الأموات. وتذكرون أننا طرحنا سؤالين :-

الأول - يسأله المتشككون والمنكرون قيامة الأموات. ترى هل سيقوم الأموات أم لا؟

والثانى - عن ماذا ستكون عليه حياة الأبرار بعد القيامة.. وهذا ما نحاول أن نبحثه بأفضل ما نستطيع من واقع ما تُعلمنا به الكتب المقدسة.

فى العظة الأولى تناولنا موضوع ما إذا كان الموتى سيقومون أم لا، كما تذكرون حضراتكم، وأطلنا الشرح بإستفاضة، حتى أستُنفذ الوقت كله، ولم يكن هناك وقت للسؤال الثانى، حتى إضطررنا أن نؤجله إلى اليوم. وإيفاءً بما وعدناكم به، نشعر أن هذا دين علينا يطالبنا به محبتكم منا. ونحن بدورنا نعترف، أنه قد حان الآن وقت السداد.

من محبة قلوبنا لكم، نحن نتضرع إلى الله بكل الشوق والحنين أن يجعلنا نسدد هذا الدين بطريقة كاملة فنوفيه لكم، وأنتم تأخذونه لكى تربحوا خلاص أنفسكم.

نحن نعترف أن هذا الموضوع أكثر صعوبة من السابق، ولكن المحبة التى هى الأكبر والأعظم من كل المواضيع الصعبة، هى التى تحوّل كل الصعاب التى نحاول حلها إلى أفراح ومسرة.. فالمحبة هى الوصية التى أوصانا الله بها، والتى بها يُغيرنا.

---

* P L 39 Col 1611 Sermo. CCCLXII

الإهراء والأوعية:

تذكرون الرد الذى أجبنا به على الذين أعتادوا أن يتخذوا القول: «نأكل ونشرب لأننا غداً نموت» شعاراً لهم. أولئك الذين حذرنا الرسول من معاشراتهم الرديئة قائلاً إن «المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة» ثم قال مؤنبا «أصحوا للبر ولا تخطئوا، لأن قوماً منكم يجهل الله كل الجهل. أقول هذا لتخجيلكم» (١كو ١٥:٣٤).

كلنا نسمع كلام الأنجيل، وعلينا أن نعيه فى قلوبنا جيداً. فكل من أخذ الكلمة، ووعاها فى قلبه، تظهر واضحة فى اعماله. لأن جميع الذين يسمعون كلام الله، يشبهون حقلاً تلقى فيه البذار من يد الزارع. أما الذى يعى بقلبه ما قد سمعه، يشبه إنساناً حرث الخطوط وغطى البذار المزروعة. أما الذى يظْهر أعمالاً صالحة طبقاً لما سمع، يشبه إنساناً قد نمى المحصول عنده، ويثمر بالصبر ويعطى بعضه مئة، وبعضه ستين وبعضه ثلاثين (متى ١٣:٢٣، لو٨:١٥) الإهراء تكون معدة لمثل هؤلاء الناس، كما للحنطة الجيدة. ففى هذه الإهراء السمائية الخفية، يُودع الأبرار الذين سيقومون من الأموات، حيث يُجمعون هناك بحسب ما تخبرنا به الأسفار المقدسة، هناك البركات الأبدية المحفوظة سرياً لهم. ولا يلقون إلى النار المعدة للتبن.

يتكلم الرب يسوع فى مكان آخر عن «الأوعية» عندما قال مثل الشبكة المطروحة فى البحر «أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة فى البحر وجامعة من كل نوع. فلما أمتلأت أصعدوها على الشاطئ وجلسوا، وجمعوا الجياد إلى أوعية، وأما الأردياء فطرحوها خارجاً» (متى١٣:٤٧، ٤٨). لقد قصد الرب بهذا المثل، أن يبين أن كلمة الله مطروحة الآن لكل البشر فى كل الممالك ووسط كل الشعوب. كالشبكة المطروحة فى البحر. هذه الشبكة (الكنيسة) ومن خلال الأسرار المسيحية، تجمع الجيد والردئ على السواء. ولكن ليس كل ما تجمعه الشبكة فى داخلها، يُحفظ فى الأوعية. لأن الأوعية هنا ترمز إلى كراسى القديسين، والأماكن السرية العظيمة التى للحياة الأبدية المباركة. لا يستطيع الكل أن يصلوا إليها، فقط، الذين دعوا للمسيحية، وهم مسيحيون بالفعل. من المؤكد أن هناك سمك جيد وسمك ردئ يَسبْحانِ معاً داخل الشبكة الآن. والسمك الجيد يحتمل الردئ بصبر إلى أن ينفصلوا عن بعضهم فى النهاية.

وقد قيل فى موضع آخر عن القديسين: «ما أعظم جودك يا رب الذى ذخرته لخائفيك. تسترهم فى ستر وجهك من مكائد الناس» (مز٣٠:٢١) فالله يسترهم فى ستر وجهه، أى حيث لا تستطيع عيون الناس أن تتبعهم، ولا أفكار المائتين أن تلاحقهم. هل نحن نتخيل حين نقرأ: «تسترهم فى ستر وجهك» إن الله له وجه كبير وأن فى وجهه توجد أماكن يختبئ فيها القديسون؟ هذا طبعاً تصور مضحك وخاطئ، ناتج عن إدراكات حسية للغير المنظور، ويجب أن يُرفض تماماً..

فبأى معنى إذن ينبغى أن نفهم «ستر وجه الله»؟ المعنى هو أن هذا المخبأ السرى لا يعرفه أحد إلا الله. فحينما يتكلم عن الإهراء ليُعبّر عن الأماكن السرية، ثم يتكلم عنها فى مكان آخر بأنها أوعيه، فالمقصود طبعاً أنها لا هى اهراء بالمعنى الحرفى ولا هى أوعية. لأنها لو كانت إهراء لما دعيت أوعية، ولو كانت أوعية لما دعيت إهراء. ولكن الأنجيل يستخدم مثل هذه الأمثله كى يُقرب المعنى بقدر المستطاع عن الأمور غير المعروفة. فلتبق إذن الكلمتان لتُعبران عن الشئ غير المعروف. فقد يعرف الناس السر إما عن طريق كلمة «إهراء» أو كلمة «أوعية». ولكن إن كنت تريد أن تعرف ما هو المكان السرى الذى سيكون فيه القديسين، أستمع إلى المرنم وهو يقول: تسترهم فى ستر وجهك.

الكنيسة تعلم بما تؤمن به، لا بما تعرف:

يا أخوتى، نحن غرباء وسائحون فى هذه الحياة الحاضرة على الأرض، يدفعنا الإيمان بأشواق هائلة نحو وطننا الذى بات غير معروف لنا. كيف لم أعد أعرف وطنى الذى أنا مواطن فيه؟ هذا من طول التسكع فى الغربة بعيداً عنه، لدرجة أننا نسيناه، وبالتالى لا نستطيع أن نتكلم عن وطننا الذى لا نعرفه!

وبينما نحن هنا فى أرض غربتنا، أتى إلينا ملك وطننا الأم بنفسه، ربنا يسوع المسيح، فمحى هذا النسيان من قلوبنا. الوهيتة أخذت جسدنا، وصار هو طريقنا نحو وطننا. فبطريق المسيح الإنسان، نواصل رحلتنا، ومع المسيح الإله نعبر ليلنا.

كيف نصف أيها الاخوة ذاك المكان السرى، الذى لم تره عين، ولا سمعت به أُذن، ولا خطر على قلب بشر؟ إن ما نريد معرفته لا نستطيع أن نتكلم عنه بألفاظ. فإن كنُت أحياناً لا أستطيع أن أعبر لكم عن ما أعرف، فكم بالحرى يصعب علىَّ أن أتكلم عن ما لا أعرف، حيث أننى مثلكم أسلك بالإيمان وليس بالعيان (٢كو٥:٧).

لست وحدى الذى يقول هذا، ولكن بولس الرسول نفسه يعزى جهلنا، ويقوى إيماننا حيث يقول: «أيها الأخوة أنا لست أحسب نفسى أنى قد أدركت، ولكننى أفعل شيئاً واحداً، إذ أنا أنسى ما هو وراء، وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض، لأجل جعاله دعوة الله العليا فى المسيح يسوع» (فى ٣:١٣،١٤) ومن هذا يتضح أنه هو بدوره فى الطريق. وأيضاً فى آية أخرى يقول: «ونحن مستوطنون فى الجسد، فنحن متغربون عن الرب لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان» (٢كو٥:٦،٧) وأيضاً: «لأننا بالرجاء خلصنا، ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء. لأن ما ينظره أحد

كيف يرجوه أيضاً. ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره، فإننا نتوقعه بالصبر» (رو٨:٢٣،٢٤).

صاحب المزامير يقول أيضاً : «آمنت لذلك تكلمت» (مز١١٥:١) وقد أقتبس بولس الرسول هذه الآية فى رسائله وأضاف: «نحن أيضاً نؤمن لذلك نتكلم» (٢كو ٤:١٣) فاسمعوا منى يا أخوتى الصوت الذى تسمعونه فى المزامير.. صوت إيمان وتكريس وتواضع، صوت عذب بلا غرور ولا إضطراب صوت رقيق بلا عنجهية ولا إندفاع. أنتم تريدون أن تسمعوا منى عن الأشياء التى أعرفها، سوف لا أخدعكم، ستستمعون منى إلى ما أنا أعترف به كإيمان حقيقى عن حياة الدهر الآتى. لو أدعى أحدهم أنه يتكلم فى هذا الموضوع عن إدراك محسوس ومعرفة العيان، فهو يتكلم فى الواقع عن فروض واستنتاجات متسرعة. علينا جميعاً أيها الأخوة أن نؤمن بما هو مكتوب فى الأنجيل، ونصدق الإيمان الذى سلمه لنا القديسون فى هذا الموضوع، رجال الله المسوقون من الروح القدس. جميعنا نتكلم عن ما نؤمن به ونعتقد فيه، الله وحده هو الذى يتكلم بروحه القدوس عن ما يعرف.

فماذا نحن فاعلون، إن كان الرب وحده هو الذى يعرف حياة المستقبل الأبدى، وهو وحده القادر أن يتحدث عنها عن معرفة؟ علينا نحن تابعو الرب يسوع المسيح أن نتكلم بما نؤمن به.. شارحين لكم بأقصى ما نستطيع ما نعترف به بأنه إيماننا الأقدس. وحاولوا أنتم أن تفهموه باقصى ما تستطيعون.

قد يوجد من بينكم من يعرف أكثر مما أستطيع أن أخبر به، لذلك فعلينا جميعاً أن نجرى إلى النبع الدافق (الله) الذى عنده ينبوع الحياة والذى بنوره نعاين النور (مز ٣٥: ١٠) مصلين إلى إله كل معرفه أن يُفهمنا عن أسرار حياة الدهر الآتى.

نؤكد لكم إن موضوع القيامة هو أولاً وقبل كل شئ موضوع إيمان، لا نراه ولكن نؤمن به. إنه موضوع كرازتنا، وعلينا، إن كنا حقاً مسيحيين، أن نضع فيه ثقتنا. ناظرين إلى قوة ذراع الرب، الذى بدد كبرياء الشعوب ورسخ هذا الإيمان على أوسع وأبعد نطاق على كل وجه الارض. فمنذ القديم، وعد الله أنه ستكون قيامة من الأموات للبشر، فلنتيقن إذن أن من وعد، هو صادق. وإذ نتقوى فى الإيمان، نقبل آنذاك عياناً، النظر الذى هو مجازاة الإيمان.

قد وضح الآن أن الإيمان بالقيامة الآتية هو حتمية لا جدال فيها، وكل من يشك فيها لا يستحق أن يدعى مسيحياً.

الأساس والبناء:

الآن نحن نسأل : ماذا ستكون عليه أجساد القديسين؟ وما هى طبيعة حياتهم بعد القيامة؟ فالكثير يظنون أن القيامة ستكون للارواح وليس للأجساد... كلا، نحن نؤمن أن الأجساد لها قيامة أيضاً وهذا ما أستوفيناه شرحاً فى العظة السابقة، وهنا نسأل سؤالاً من نوع آخر.. أن كان لنا أجساد فى الحياة الآتية فما هى مواصفات تلك الأجساد ؟ هل هى نفس اجسادنا التى لنا الآن أم هى نوع آخر؟ وإن كانت من نوع آخر، فما هو هذا النوع؟ وإن كانت هى نفس الاجساد فهل ستقوم بنفس الأعمال الغريزية الملتصقة بطبيعتها الآن؟

لم نجد فيما علم به الرب والرسل فى الكتاب المقدس ما يشير إلى أن الأجساد ستفعل هناك ما تفعله هنا، وليس عليها غرائز تسعى لإشباعها كتلك التى لها على الأرض. أجساد القيامة ليس لها ضرورات وحاجات فاسدة وزائلة، كتلك التى تخدمها الآن، ولا يكون لها نفس الملذات اللحمية الفانية ولا الشهوات الجسدية المهلكة. فإن كانت أجساد القيامة لا تخدم نفس وظائف الجسد الترابى، ترى هل سيكون الجسد هو هو نفسه؟ وإذا لم يكن نفس الجسد فبأى شكل سيقوم الجسد مرة آخرى؟

نحن نعترف بقيامة الجسد فى قانون إيماننا، وحين نعترف به ننال سر العماد. وكل ما نعترف به فى قانون الإيمان قبل المعمودية، فنحن نعترف به عن حق. وفى هذا الحق نحن نحيا ونتحرك ونوجد (أع ١٧:٢٨).لأن أموراً معينة تجرى فى حياتنا الحاضرة هى التى تؤهلنا للحياة الأبدية.لأن كل ما حدث، هو أننا سمعنا مناداة معينة تدعونا للخلاص. سمعنا عن معجزات حدثت:فربنا ولد تحتِ الزمان،وعطش وجاع،وقبض عليه كفاعل إثم، وشتم وضُرب وجُلد، وصُلب ومات ودُفن..ثم قام وصعد إلى السماء..كل هذا قد تم ومضى.وهذا ما يُكرز به للخلاص.كل هذا حدث تحت الزمان،وعبر،ولكنها هى إيماننا الذى نصدقه ونكرز به،ويزداد ترسخاً جيلاً وراء جيل.

لقد قام ربنا يسوع المسيح من الأموات، هذا حدث منذ سنين، وكذلك صعوده إلى السماء، حدث قد تم ولا يتكرر، لأنه ليس مستمراً فى الصعود إلى الآن... لقد دخل المسيح إلى الحياة التى لا يذوق فيها الموت مرة أخرى «لا يسود عليه الموت بعد» (رو٦:٩). المسيح حى فى السماء إلى الأبد بعدما أخذ الطبيعة البشرية عينها، التى دبر أن يتخذها فى ذاته، والتى فيها ولد، وفيها مات، وفيها دفن.. هذا قد جرى وتم، وهو باق فيه إلى الأبد. كل الأحداث التى مرت بالمسيح قد مضت، لأن المسيح لا يُحبل به فى البطن البتولى مرة اخرى، ولا يعود الآن ليولد من العذراء مريم، ولا يظل مصلوباً أو مدفوناً إلى الأبد.. كلا. لأن كل هذه التدابير قد حدثت ورُتبت فى ملء الأزمنة، حتى من خلالها يُبنى ما سيبقى إلى الأبد (أى الطبيعة البشرية التى إتخذها

المسيح، تعيش فى مجدها الأبدى فى ملكوت السموات وإلى الأبد) فقيامة ربنا يسوع المسيح بالجسد، قد وضعت كأساس فى السماء لكل المؤمنين به.

أتوسل إلى محبتكم، ركزوا أفكاركم على صرح بناء إيماننا العجيب. فكل مبانى الأرض ترتكز على أساسها الذى فى الأرض، أما بناء إيماننا المسيحى فهو يرتكز على أساس فى السماء! معروف أنهم يضعون كتلاً ضخمة من أحجار غير متحركة أسفل الأرض كأساس، يبنون عليه بعد ذلك بأمان. لأن المبنى منجذب بكل ثقله على الأساس، ومالم يكن المبنى مرتبط بأساس متين له، فيتشقق ويتمايل ويغوص منهاراً على الأرض. لذلك، بحسب قوة الأساس وتماسكه وصلابته، يتوقف كل البناء المنشأ عليه. هذا بالنسبة للبناء فوق الأرض. أما أورشليمنا العليا فهى مبنية فى السماء، ومركز ثقلها كله منجذب إلى السماء وليس إلى الأرض. لقد صعد المسيح أمامنا إلى السماء، جاعلاً من نفسه أساساً لأورشليم العليا، حيث هو الباكورة كرأس للكنيسة. فهو أساس وهو أيضاً رأس أى بناء سماوى. البداية والنهاية. فالأساس هو الذى يبدأ منه البناء، والرأس هو الذى ينتهى به كل البناء. لقد سبقنا المسيح إلى السماء، وهو الآن جالس عن يمين الآب كأساس يستقر عليه بناء الكنيسة الروحى.

الناس لا يضعون فى الأساس إلا ما سيبقى راسخاً كى يضمنوا سلامة الصرح الذى سيستقر عليه، هكذا المسيح بكل الاحداث التى مرت فى حياته على الأرض، حيث ولد، ونمى، وصنع المعجزات، وعلّم، وقبُض عليه، وصُلب ثم دفن... قد صار قاعدة راسخة صلبة، أُخذت إلى السماء إلى فوق، لتستُخدم كأساس سمائى لنا.

وإذ قد أُرسى أساسنا هكذا فى الأعالى، فلنبن أنفسنا على هذا الأساس. أستمع إلى الرسول بولس وهو يقول: «فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وضع، الذى هو يسوع المسيح» وماذا يقول بعد ذلك؟ «فلينظر كل واحد ماذا سيبنى على هذا الأساس، ذهبا، فضة، حجارة كريمة، خشباً عشباً، قشاً» (١كو٣ : ١١،١٢). حقاً إن المسيح فى السماء، ولكنه أيضاً فى قلب المؤمنين به. فلو كان للمسيح المكان الأول فى القلب، فيكون هو بحق الأساس الراسخ لكل من إقتناه فى قلبه، وكل من يبنى عليه بعد ذلك، فهو آمن. فإن كان البانى يُقدّر سمو الأساس وعظمته، يبنى عليه ذهباً وفضة، أو حجارة كريمة. أما إن بنى بما لا يليق بعظمة وسمو هذا الأساس، بخشب وقش أو عشب، فعليه على الأقل أن يتمسك بالأساس ولكونه قد كوّم فوق الأساس أشياء تائكة وتافهة، فليعُد نفسه للنار. المهم أن يكون المسيح هو الأساس الراسخ له، أى أنه جعل للمسيح المركز الأول فى قلبه.. فليحب أمور هذا العالم إن أراد، وهى كالقش، ولكن لا يضعها قبل محبته للمسيح. ليبقى المسيح، صاحب المكان الأول فى قلبه، وهو الأساس. من أجل ذلك يقول الرسول إنه «سيخسر أما هو فسيخلص ولكن كما بنار» (١كو ٣:١٥).

ليس الآن هو الوقت الذى أحثكم فيه أن تبنوا فضة وذهباً وحجارة كريمة على هذا الأساس العظيم، بدلاً من الخشب والعشب والقش.. فإنه يا أخوتى، لو أن أحد القضاة أصدر حكماً بالسجن على أحد لإرتكابه أموراً مخالفة.. وكانوا يعذبونه فى السجن بإطلاق دخان خانق فى زنزانته، أما كان يُفضل أن يفقد كل ماله، عن أن يتعذب هكذا فى السجن؟؟

إننى لا أعرف كيف ونحن نتكلم عن النار الأبدية فى الدينونة، يكون الكل فى حالة عدم مبالاة! قد يخافون نار الموقد لئلا تمسهم، وفى نفس الوقت لا يعبأون بألسنة نار جهنم! ما سبب قساوة القلب وأعوجاجه هكذا؟ لأنه لو خافت الناس على الأقل، من اللفظ الذى نطق به الرسول: «ستمتحن بالنار» كما يخاف كل واحد الآن من إمساك نار به أو ببيته، ولو حصل لا سمح الله، لا يهنأ له بال حتى يخمد اللهب وينتهى الحريق.. أقول لو خافوا، لما فعلوا أى شئ تنهى عنه العدالة الإلهية، كى لا يلحق بهم أذى من هذا القبيل...

جسد القيامة وأجساد الملائكة:

ولكن كما قلتُ لكم يا أخوتى، هذا ليس الوقت لتناول هذا الموضوع، ولكن هذا ما أود أن أؤكد عليه: إننا نأمل ونترجى وننتظر قيامة الأموات تلك التى أُستعلنت لنا فى المسيح الذى هو رأسنا، حيث قام بجسده الذى ولد وعاش ومات ودفن به. من ترجى فى غير هذا، فهو لا يبنى على الأساس الذى لنا، لا ذهباً، ولا فضة ولا حجارة كريمة، ولا حتى قشاً. كل ما يبنيه ليس له أساس، لأنه لم يبن على المسيح.

لقد قام ربنا بالجسد الذى دفن به كما قلت لكم، وهو يَعدْ المسيحيين المؤمنين به بقيامة مثله. فلنأمل أذن فى قيامة كالتى حدثت لربنا فهذه عقيدة تتقدم كل إيماننا، من أجل هذا صعد إلى السماء كسابق لنا لكى ما يبنى إيماننا...

وماذا بعد؟ هل سنقوم بنفس أجسادنا؟ لقد قام ربنا يسوع المسيح بنفس جسده، وبهذا الجسد أيضاً صعد إلى السماء. ولقد تمم بجسده كل الافعال البشرية المعتادة، كى يقنعنا أن الذى قام هو هو الذى دفن...

هل فى السماء طعام كالذى نأكله؟ لأننا نقرأ أن ملائكة اكملوا أعمالاً بشرية على الأرض. لقد أتوا إلى إبراهيم، وأكلوا. وذهب ملاك مع طوبيا وكان يأكل. هل علينا أن نقول أن هذا الأكل كان ظاهرياً فقط؟ ألم يكن من الواضح أن إبراهيم ذبح عجلاً رخصا، وصنع فطائر، ووضع طعاماً أمامهم، وكان يخدم بين أيدى الملائكة وهم يأكلون (تك ١٨:١-٩)؟ فمن الواضح أن كل هذه الأمور،

قد حدثت، وقد سُجلت بكل التفاصيل.

ماذا قال الملاك فى سفر طوبيا: «وكان يظهر لكم أنى آكل وأشرب معكم» (طو١٢:١٩) فهل كان لا يأكل ويظهر فقط أنه يأكل؟ ترى ماذا يعنى بقوله : كان يظهر لكم؟ أرجو من قداستكم (Your Sanctity) أن تفكروا بدقة فيما أقول. وليتنا بالأحرى أن نتوجه للصلاة كى ما نفهم، ماذا يقصده الله فى إنجيله، وأيضاً كى نقول ما يناسبكم لتسمعوا وتفهموا.

أجسادنا فاسدة، ومحكوم عليها بالموت. وتتحكم الغرائز فى الجسد كى يستمر على قيد الحياة، إنه يتغذى لكى يعيش، وإن لم تشبع غريزة الطعام، يعانى الإنسان من الجوع والعطش.. وإذا نحن أطلنا فترة جوعنا وعطشنا دون أن نأكل ونشرب، أكثر مما يحتمله الجسد، فهذا يؤدى إلى فقدان طاقة الجسم الحيوية إلى حد الهزال والنحافة. وقد تذهب قوة الجسد تماماً، ولا تعود، إن إستمر الجوع والعطش سيتبع الموت لا محالة. لأن الطاقة المختزنه فى الجسم تتسرب عنه بلا إنقطاع كالينبوع الفائض دون أن يشعر الإنسان. ومن أجل ذلك يحتاج الإنسان تجديد قواه الجسدية بالطعام والشراب. ولكن الطاقة المتولدة عن الطعام فى الجسم، تتركه شيئاً فشيئاً، ولهذا نشعر بعد فترة وجيزة أننا نحتاج إلى تغذية جديدة... وهكذا.

على أيه حال، قوتنا الجسدية تذهب عنا بمعدل أبطأ مما نجددها بتناول الطعام. كمثل زيت المصباح. فنحن نملأ السراج مرة بالزيت، ولكنه يُستهلك فى الإضاءه ببطء. وعندما يوشك الزيت أن ينفذ من المصباح، فإن خفقان الاشتعال الخافت ينبهنا أن المصباح جائع، فنسرع لنمده بكمية أخرى من الزيت، وهكذا يبقى المصباح مشتعلاً، مستعيداً ضوءه الباهر. هكذا أيضاً بالنسبة لقوة أجسامنا، التى نأخذها من الطعام إنها تأتى ثم تُهضم ثم تذهب بصورة مستمرة ولكن بالتدريج. هذا هو الحادث حتى الآن ونحن نقوم باعمالنا، بل وحتى فى أوقات راحتنا، الطاقة التى نأخذها من الطعام دائمة التسرب منا. وإذا حدث أن أستنفذت هذه الطاقة تماماً، يموت الإنسان كالمصباح الخافق المنطفئ لنفاذ الزيت.

هذه هى طبيعة أجسادنا على الأرض، حيث الموت محفوظ للجسد، لأن الجسد مدين للموت... الجلود التى تغطى بها آدم وحواء، عندما طُردا من الجنة بعد السقوط، هى رمز لهذا الفناء (تك٣:٢١-٢٤) لان الجلود التى يسلخها الناس، يسلخونها من حيوانات ميتة، رمزاً للموت الذى أكتسى به آدم وحواء. وعليه، فإننا نحمل معنا وعلينا جسداً واهناً خافقاً، سائراً حتماً نحو موته.. ومهما كان الجسد فى حالة عافية وعنفوان، وحتى لو عاش طويلاً، إلا أنه وبتوالى السنين، سياتى وقت لا يجد أمامه بعد، ما يمتد إليه، سوى الموت. فطالما نحمل أجساداً بهذا الطراز، سنحتاج أن نأكل طعاماً، لنخرج من الهزال والوهن إلى أن نصل إلى الشيخوخة والكهولة

والعجز، حيث لا يزيل الطعام ضعفا.. وبعدها نموت...

أما الملاك، فهو إن أكل، لا يأكل عن غريزة طبيعية مثلنا. وهناك فرق بين أن تفعل شيئاً عن غريزة حتمية، وبين أن تفعلها ويمكنك الاستغناء عنها. الإنسان يأكل كى لا يموت، أما الملاك فهو يأكل ليكون ودوداً ومتآلفاً مع المائتين. لأنه إن كان الملاك ليس لديه أى خوف من موت، ولا يحتاج أن يجدد قواه، لأنه أصلاً لا يعانى الوهن على الأطلاق، فهو لا يأكل عن ضرورة. أما الذين رأوا ملاكاً يأكل، فقد ظنوا أنه يأكل لأنه كان جائعاً. لذلك قال لهم: «وكان يظهر لكم أنى آكل وأنا معكم» (طو١٢: ٢٠) يعنى، لقد كنتُ آكل، ليس كما ظننتم أنتم أننى جائع، لأن الملاك لا يعانى من أى غريزة، يلتمس إشباعها بالأكل المعتاد، ولكنى (هكذا يقول الملاك) أكلت كى تأنسوا لى فقط.

هكذا المسيح أيضاً الذى قال الرسول بولس عنه: «عالمين أن المسيح بعد ما أقيم من الأموات، لا يموت أيضاً، لا يسود عليه الموت بعد. لأن الموت الذى ماته قد ماته للخطية مرة واحدة. والحياة التى يحياها فيحياها لله» (رو٦: ٩، ١٠) فإن كان المسيح لا يموت بعد، ولا سلطان للموت عليه بعد، فلننتظر نحن أيضاً أن نرقى إلى هذه الحالة مثله بعد قيامتنا من الموت. لأننا سنتغير فى طبيعتنا الجسدية لنكون على صورة مجده. القدرة على الأكل والشرب ستستمر، ولكن غريزة الطعام سوف لا تكون بعد.

هذا هو السبب الذى من أجله أكل الرب بعد قيامته، لأنه أراد أن يأنس له تلاميذه الأحياء الذين ظنوه روحاً... بل وشاء أيضاً أن يريهم جراحاته، مع كونه كان قادراً أن يقوم من الموت بدون آثار لجراحاته، وهو الذى أستطاع أن يعطى بصرا لعينى أعمى، لم يكن له عينان أصلاً من بطن أمه. إنه هو الإله أبن الإله القادر على كل شئ الذى ظهر فى الجسد. لأنه حتى قبل الموت، غيّر جسده حسب ما أراد، وعندما كان على جبل التجلى مع تلاميذه، حين أضاء وجهه كالشمس (متى١٧: ٢) هذا فعله بقوته هو وحده، مريداً أن يُظهر للتلاميذ أن فى إستطاعته أن يغير جسده كيفما شاء. ولو أراد، لابقى جسده بلا موت لانه قال: «لى سلطان أن أضع حياتى، ولى سلطان أن آخذها، وليس أحد يأخذها منى» (يو ١٠: ١٨).

ياالعظمة تلك القدرة التى لربنا يسوع المسيح التى بها يستطيع أن لا يموت لو أراد.. ولكن رحمته قد عظمت بالأكثر، التى بها أراد أن يموت! إنه من أجل رحمته وتحننه ذهب إلى الموت الذى يستطيع لو أراد أن لا يذوقه، ولكنه ذاق الموت بالجسد، كى يضع أساس قيامتنا. فبهذا الجسد الذى أخذه وتحمله من أجلنا، أمكنه أن يموت، لأننا سنموت... ثم قام به مرة آخرى إلى الخلود، كى ما نترجى قيامتنا بدورنا وننتظر الخلود.

قبل أن يموت كان يجوع ويعطش، فيأكل ويشرب كما كُتب عنه، ولكن بعد قيامته لم يجع ولم يعطش، لأنه لا يموت بعد، ولم يعد فيه الأحتياج السابق الذى ينشأ من إستهلاك الطاقة كما لنا الآن. فقدرة يسوع على الأكل باقية بعد القيامة رغم كونه ليس فى حاجة للأكل، ولكنه فعل هذا بعد قيامته لكى يقنعنا بحقيقة قيامته، وليس بأن ننظر بعين الرضى للغرائز الجسدية.

الجسد وميراث ملكوت الله:

ويعترض البعض من واقع أقوال الرسول بولس، التى سمعتموها تُقرأ عليكم منذ قليل قائلين: سوف لا يقوم الجسد مرة أخرى، لأنه لو قام مرة أخرى فسيرث ملكوت الله، ولكن الرسول يخبرنا بكل وضوح بأن لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله... فإما أن نكون نحن كارزين بعكس ما ينادى به بولس الرسول، وإما يكون الرسول قد كرز بعكس ما هو فى الأنجيل!

الأنجيل يشهد بصوت إلهى أن «الكلمة صار جسداً وحل بيننا» (يو١:٤١) فإن كان الكلمة صار جسداً، فهو جسد حقيقى، لأنه لو لم يكن جسداً حقيقياً، لما كان جسداً على الأطلاق. كما أن جسد العذراء مريم جسد حقيقى، فإن جسد المسيح الذى أُخذ منها كان جسداً حقيقياً. هذا الجسد الحقيقى هو الذى عاش به المسيح على الأرض، وعُلق به على الصليب. هذا الجسد الحقيقى مات موتا حقيقياً. وهذا الجسد الحقيقى دُفن، وهذا الجسد الحقيقى قام أيضاً من الموت. الجراح تشهد: عيون التلاميذ دُهشت حين رأت الجراح، ولما ترددت، الأصابع جست، والأيدى لمست جسد القيامة كى لا يَشُكوا.

وبهذا البرهان، أيها الاخوة، أقنع ربنا يسوع المسيح تلاميذه... لأنه كان عليهم أن يكرزوا بهذا فى العالم أجمع. فهل يناقض الرسول بولس هذا البرهان الساطع بقوله: إن لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله؟

إن ما يبدو تعارضاً هو وهم باطل..

ماذا يقول الأنجيل؟ يقول إن المسيح قام فى الجسد الذى ولد به، حيث قال لتلاميذه الذين ظنوه روحاً: «جسونى وأنظرونى، إن الروح ليس له لحم وعظام كما تروننى» (لو٢٤:٣٩).

وماذا يقول الرسول؟ يقول: «إن لحما ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله» إننى أعتقد فى صحة النصين، ولا أرى أى تعارض بينهما، وأنا شخصياً سوف لا أرفس مناخس... (فاللحم والدم اللذان تكلم عنهما الرسول بولس يشيران إلى جسدنا الأرضى قبل أن يتغير، وبالفعل هو لا يقدر أن يرث ملكوت الله، أما الاجساد التى سترث ملكوت الله فهى أجساد ما بعد القيامة،

حين تتغير الأجساد الأرضية آنذاك إلى أجسام سماوية تستطيع أن تحيا إلى الأبد فى ملكوت الله).

ويمكن أيضاً أن نرد على المعترض كما يلى: الرسول يقول: إن لحما ودما لا يقدران أن يرثا (أو يتملكا) ملكوت الله، فالميراث يعنى تحويل الملكية للوارث. وما قاله الرسول بولس صحيح لأن الجسد الارضى ليس من خصائصه أن يمتلك بل فقط يُمتلك. لأن الجسد لا يمتلك شيئاً، النفس هى التى تمتلك عن طريق الجسد، والنفس أيضاً تمتلك الجسد. فالجسد يقوم من الاموات لا ليرث ويملك، بل ليمتُلك.. أى ليكون مأخوذا، لا أخذاً.. فما الغرابة إذن فى كون اللحم والدم لا يتملكا ملكوت الله ونحن نرى أنه هو نفسه مملوكاً..

«فإنى أعلم أنه ليس ساكن فىَّ، أى فى جسدى، شئ صالح» (رو٧:١٨) الرغبات المنحرفة والاهواء والشهوات، كلها تحريك من الشيطان للجسد المسلوب الإرادة، كمثل ما كان المشلول يُحمل على فراش. ولكنه حين شفاه الرب بأن قال له: قم وأحمل سريرك وأذهب إلى بيتك (مر٢:١١) فشفاؤه من الشلل جعله يمتلك ويسود على جسده، وأستطاع أن يمشى به حيث يشاء: ولم يعد منقاداً من الجسد إلى حيث لا يشاء. لأن النفس هى التى تحمل الجسد، وليس الجسد يحمل النفس.

من الواضح، إنه فى الحياة بعد القيامة، سوف لا يعانى الجسد من رغبات منحرفة ولا أهواء ولا شهوات... تلك التى تقود النفس إلى حيث لا تشاء. لأنه حينما تتهيج شهوات الجسد، تتأوه النفس قائلة: «أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى، ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى» (رو٧:٢٣) هنا المشلول (أى النفس) مازال يُحمل على فراشه، إنه لم يحمل سريره بعد، لذلك يصرخ: «ويحى أنا الإنسان الشقى من ينقذنى من جسد هذا الموت؟» والإجابة «نعمة الله بيسوع المسيح ربنا» (رو٧ : ٢٣-٢٥). إذن فنحن حين نقوم من الأموات، سوف لا يحملنا الجسد، بل نحن الذين سنحمل الجسد. وإن كنا نحمله، فنحن سنملكه وأن ملكناه، فسوف لا يمكلنا. لاننا نحن انفسنا نكون ملكوتاً لله (أى أن الله هو المالك علينا) بمجرد أن نتخلص من الشيطان. وهكذا نرى أن لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله.

فليصمت إذن أولئك الذين يحبون «إفتخار الجسد»، ولا يستطيعون أن يفهموا إلا بذهن جسدانى.. فإن لم يتحولوا إلى فكر الروح، فيميتوا بالروح أعمال الجسد (رو ٨:١٣)، فسيكون مستحيلاً عليهم أن يرثوا ملكوت الله.. أما نحن، فكما قال الرسول : «إن مصارعتنا ليست مع دم ولحم» (اف ٦:١٢).

الترابيون والسمائيون:

دعونا نواصل قراءة ما قاله الرسول، لكى نرى الآية التى عليها الأعتراض، فى سياقها العام: «الإنسان الأول من الأرض ترابى، الإنسان الثانى الرب من السماء. كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضاً، وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضاً. وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى. فأقول هذا أيها الأخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم فساد» (١كو ١٥:٤٧-٥٠) فلنتمعن الآن كل آية على حدة، يقول: الإنسان الأول من الأرض ترابى، الإنسان الثانى الرب من السماء. كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضاً (أى أن الجميع سيموتون). وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضاً (أى أن جميعهم سيقومون مرة أخرى) لأن السماوى، أى الرب يسوع المسيح قد قام فعلاً وصعد إلى السماء : ونحن مرتبطون به بالإيمان إلى جسد واحد... هو رأسنا، ولابد للاعضاء أن يتبعوا رأسهم فى كل التدابير. فكل ما أستُعلن من قبل فى الرأس، سيتكرر فى الوقت المعين للأعضاء.

نحن الآن نحمل جسد القيامة بالإيمان سرياً، حتى زمان مجئ المسيح رأسنا، ستستعلن هذه الحقيقة الصادقة إلى العيان. لأنه هكذا قال فى مكان آخر: «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. أهتموا بما فوق لا بما على الأرض» (كو٣:١،٢) فبالرغم من أننا لم نقم بعد كما قام المسيح فى الجسد، إلا أنه قيل عنا أننا قد قمنا مع المسيح بالإيمان.وعليه فالمسيح يأمرنا، ونحن مازلنا فى هذه الحياة الحاضرة، أن نحمل بالإيمان صورة الإنسان السماوى، أى صورته هو، ذاك الذى هو الآن فى السماء.

تقول الآية : «الإنسان الثانى الرب من السماء» وهنا يُطرح سؤال، لماذا لم يقل عن المسيح الرب هنا أنه (فى السماء In coelo) بل قال (من السماء de coelo) فى حين أننا نعرف أن الرب قد أخذ جسده من القديسة مريم التى هى من الأرض لان القديسة مريم قد جاءت أيضاً من نسل آدم وحواء؟

لقد دعى الإنسان ترابياً بسبب الشهوة الجنسية الأرضية، ولكون هذه الشهوة التى بها يولد كل إنسان من ذكر وأنثى، شهوة أرضية، فكل البشر يأخذون من والديهم أيضاً الخطيئة الأصلية، بعكس جسد الرب الذى تكّون من بطن بتولى بدون أى شهوة. فرغم أن المسيح أخذ جسده من الأرض، كما نفهم من تعبير الروح القدس: «الحق من الأرض أشرق» (مز٨٤:١٢) فى نفس الوقت لا يقال عنه إنه إنسان ترابى، بل سماوى ومن السماء! فإنه إن كان هو الذى يعطى للبشر نعمة أن يكونوا سمائيين، كقول الرسول عن صدق: «فإن سيرتنا نحن هى فى السموات» (فى ٣:٢٠)... فكم بالأكثر بما لا يقاس أن يُدعى هو نفسه إنساناً سمائياً، ومن السماء، ذاك الذى لا يوجد فيه

أى خطيئة؟

لأنه بسبب الخطيئة وحدها، قيل للإنسان: «لأنك تراب وإلى تراب تعود» (تك٣:١٩).

لذلك فإن ربنا يسوع المسيح المنزه عن كل خطيئة، مستحق بالحقيقة أن يدعى إنساناً سماوياً. ذاك الذى سيرته لم تنفصل قط عن السماء. ومستحق بالحقيقة أن يقال عنه أنه من السماء فهو أبن الله، وجُعل أيضاً أبن الإنسان، آخذاً جسداً من الأرض، ليكون «فى شكل العبد» وبهذا الجسد صعد إلى السماء. ولقد أعطى للمؤمنين به أن يرتفعوا هم أيضاً إلى السماء بنعمته، وتكون سيرتهم فى السماوات، لأنهم أصبحوا أعضاء جسده. بل لا يستطيع إنسان أن يصعد إلى السماويات إلا عن طريق المسيح...

فحين يرتبط إنسان بالمسيح بالإيمان والمحبة والرجاء، وأعتمد على اسمه، يدخل فى علاقة سرية عظيمة به، وهى علاقة المسيح بالكنيسة. فكما أن المسيح فى السماء هكذا كنيسته. لأنه مكتوب: «يكون الأثنان جسداً واحداً» (اف٥:٣١) وعن هذه العلاقة أيضاً قال الرب: «لذلك ليسا بعد أثنين، بل جسد واحد، هذا السر عظيم» (متى ١٩:٦) على ضوء هذا، يمكننا أن نفهم الآية القائلة: «ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء، أبن الإنسان الذى هو فى السماء» (يو٣:١٣) ولقد قصد بالفقرة الأخيرة «الذى هو فى السماء» أن يفهم الجميع أن سيرة المسيح وأسلوب حياته حتى حين ظهر بين الناس على الأرض بجسد ترابى، لم تنفصل قط عن السماء.

وهكذا نحن، كما لبسنا صورة الترابى، هكذا سنلبس أيضاً صورة السماوى. ويمكن القول أننا لابسوه منذ الآن بالإيمان، وبه سنقوم مع المسيح. هذا ما يجعل قلوبنا ترتفع إلى فوق بإستمرار، حيث المسيح جالس عن يمين الله، لا نطلب إلا ما هو فوق، ولا نفكر إلا فى السمائيات، لا فيما على الأرض (كو٣:١،٢).

بين اللحم والدم، وجسد القيامة:

يطرح الرسول السؤال هكذا: «ولكن يقول قائل، كيف يُقام الأموات وبأى جسم يأتون؟» فهنا هو يتكلم عن قيامة الجسد. ومن أجل ذلك قال: «الإنسان الأول من الأرض ترابى، الإنسان الثانى الرب من السماء. كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضاً، وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضاً» كى ما نتوقع أن كل ما جرى فى جسد المسيح، سيحدث أيضاً فى جسدنا. وحيث أننا لم نعاين هذه الحقيقة بعد، فلنتمسك بها الآن بالإيمان...

من أجل هذا أضاف: «وكما لبسنا صورة الترابى، سنلبس أيضاً صورة السماوى» وكى لا

نظن أننا بعد أن نقوم من الأموات سنؤدى نفس الأفعال التى كنا نفعلها بالإنسان الأول الطبيعى، أضاف على الفور: «فاقول هذا أيها الأخوة، إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله» فحينما يقول اللحم والدم لا يقصد الجسد المنظور، بل يقصد فساد هذا الجسد الذى سوف لا يكون بعد. فليس من الصواب أن نسمى الجسد الذى بلا فساد، لحماً ودماً رغم كونه مازال جسداً. اللحم والدم، يعنى الجسد القابل للفساد والزوال، أما جسد القيامة فلم يعد فاسداً، ولا يذوق الموت بعد. فى المظهر، سيبقى الجسد على ما هو عليه إلا أنه غير فاسد وغير قابل للفساد. من الخطأ تسميته لحماً ودماً. هل أجساد الملائكة الذين ظهروا على شكل رجال، هى لحم ودم؟ كلا طبعاً لأن الشهوة التى هى جذر الفساد، ليست فيهم.

جسد القيامة يتشابه مع الجسد الطبيعى فى الهيئة الخارجية، وكأنه من لحم ودم، رغم كونه لم يعد فاسداً مثله. ولأن الرسول بولس كان مهتماً بأن يحدد بالضبط ما عناه باللحم والدم أضاف على الفور: «ولا يرث الفاسد عدم فساد» وكأنه يشرح: عندما أقول، إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله... فاننى أقصد بالتحديد، إن «الفاسد لا يقدر أن يرث عدم فساد».

هنا قد يُطرح السؤال: إن كان عدم الفساد لا يمكن أن يورث للفاسد، فكيف يستطيع جسدنا الموصوف بأنه فاسد، أن يكون هناك؟ وقد يوجهه أحدهم إلى بولس الرسول على هذا النحو: «ماذا تقول! هل نحن آمنا فى قيامة الأجساد باطلاً؟ إن كان لحما ودما لا يرثا ملكوت الله، فهل إيماننا بقيامة ربنا بالجسد الذى ولد به، وصلب وقام وصعد إلى السماء فى حضرة تلاميذه هو إيمان باطل؟ أليس بنفس هذا الجسد تكلم معك أنت يا بولس وهو فى السماء، إذ قال لك: شاول شاول لماذا تضطهدنى؟» على أيه حال، لقد فكر القديس المغبوط بولس الرسول فى كل هذه التساؤلات وهو كأب حريص على فائدة اولاده الذين ولدهم فى المسيح، وفى عمق حبه لهم فى التقوى، وهو مازال يتمخض بهم إلى أن يُتصور المسيح فيهم (١كو٤:١٥، غل٤:١٩) أى حتى يحملون صورة المسيح الذى هو «من السماء»... أراد أن يجنبهم المعتقدات الخاطئة المدمرة التى تّدعى أننا فى ملكوت الله والحياة الأبدية سنقوم بنفس الوظائف الجسدية التى نمارسها على الارض! من أكل وشرب وزواج وولادة أطفال وتلذذ جسدى... الخ. إنه فساد الجسد هو الذى يقوم بهذه الوظائف فى الحياة الحاضرة، وليس الجسد المنظور نفسه.

جسد ممجد بدون الوظائف الفسيولوجية:

من الأنجيل الذى تلى عليكم الآن (متى ٢٢:٢٣ - الخ) نفهم أننا سنقوم ليس لكى نؤدى هذه الوظائف الحيوية مرةِ آخرى كما يعتقد بعض اليهود أيضاً، حيث أنهم يؤمنون بقيامة الجسد،

ولكنهم يظنون أن الحياة الآتية ستكون هى نفسها التى عاشوها فى هذا العالم. إنهم يفكرون فكراً جسدانياً، لذلك لم يستطيعوا أن يجيبوا على سؤال الصدوقيين الخاص بالقيامة : لمن ستكون المرأة التى تزوجت سبعة أخوه على التوالى، وكل منهم كان يرغب أن يقيم نسلاً لأخيه - الصدوقيون هم طائفة من اليهود، يقولون بأنه لا قيامة للأموات - لم يستطع اليهود أن يردوا على إستشكال الصدوقيين لأنهم هم أنفسهم مترددون وغير واثقين بسبب إعتقادهم بأن اللحم والدم يمكن أن يرثا ملكوت الله، وأن هذا الفاسد ممكن أن يرث عدم فساد!

عندما أتى الصدوقيون المضلون والضالون، وطرحوا سؤالهم على الرب يسوع المسيح الذى هو الحق، رد بالقول: «تضلون إذ لا تعرفون الكتب، ولا قوة الله، لأنهم فى القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله فى السماء» (متى٢٢: ٣٠) يا لعظمة القدرة الإلهية!

لماذا لا يزوجون ولا يتزوجون؟ لأنهم دخلوا فى حالة اللاموت. فالخلف لا يوجد إلا حيث يوجد سلف زائل. أما فى السماء، لا يوجد هناك فساد ولا زوال.

حينما أخذ المسيح جسداً، كان ينمو قليلاً قليلاً كمثل البشر من الطفولة إلى الصبى، وإلى الشباب ثم إلى مرحلة الرجولة.. فهل بعد ما قام من الأموات وهو فى السماء، مازال ينمو حتى الآن؟ طبعاً هذا غير معقول، لذلك قال: يكونون كملائكة الله. فرد يسوع على الصدوقيين ضحض إستخفافهم بالقيامة، وفى الوقت نفسه صحح أراء اليهود الخاطئة عنها...

المسيح له المجد يتكلم هنا أيضاً عن قدرة الله على تحويل الأجساد الترابية الزائلة إلى أجساد ملائكية خالدة حيث يستشهد من الأسفار المقدسة قائلاً: «أما من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل لكم من قبل الرب القائل. أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء» (متى٢٢: ٣٢، لو٢٠: ٢٧-٣٨).

هنا حقيقتان يعلنهما الرب عن معرفة، وعلينا أن نصدقهما بالإيمان، لأنهما نطق الحق ذاته: الحقيقة الأولى - هى أننا سنقوم مرة آخرى من الأموات. والحقيقة الثانية - هى أننا سنقوم إلى حياة ملائكية. ولقد أرانا بقيامته هو نفسه، الهيئة المنظورة التى سنقوم بها. إنها هيئة لا يشوبها أى فساد.

بعد هذا، عندما نعود إلى كلمات الرسول بولس: «فأقول هذا أيها الأخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، ولا يرث الفساد عدم فساد» يظهر بوضوح أن مفهوم اللحم والدم عنده، هو الفساد الذى سيزول (أى النشاط البيولوجى للأجسام الحيوانية) الموجود الآن فى أجسادنا.

أجسادنا الحالية ستتغير فى لحظة:

فليملأ السلام عقلك أيها الإنسان، كيفما أنت الآن.. لأنك بدأت أن تعى كلمات الرسول: بأن اللحم والدم يعنيان الفساد الكائن فى الجسم الترابى، ذاك الذى لا يقوم مع الجسد. أمل أذنك الآن إلى الآية التالية، وعدّل من استنتاجات أفكارك: «ها إنى أكشف لكم سراً، إنا سنقوم كلنا، ولكن لا نتغير كلنا» (١كو١٥:٥١) فمن قول الرسول بولس، الجدير بكل ثقة وتقدير، نتعلم أن الجميع بلا إستثناء، صالحين وأشرار، سيقومون من الأموات. ولكن من هم الذين سيتغيرون؟ الصالحون وحدهم يتغيرون إلى الأفضل أما الأشرار فإلى الأسوأ. ولنتابع وصف هذا التغيير من اقوال الرسول بولس: «فى لحظة، فى طرفة عين عند البوق الاخير، فإنه سيهتف، فيقوم الأموات عادمى الفساد، ونحن نتغير» (آية٥٢) التغيير الحادث فى الأبرار والقديسين الذين منهم الرسول بولس نفسه، لابد وأن يكون إلى الأفضل، وليس إلى الأسوأ حيث أنه يقول، نحن نتغير.

والآن لنتأمل ملياً فى كل فقرة من هذه الآية، يقول: «فى لحظة». قد يبدو للناس إنه من الصعب أن يقوم الموتى، ولكن الرسول يستبعد كل العقبات ويزيل كل الشكوك من قلوب أولاده.. فهو يؤكد إن الإنسان الميت سوف لا يقوم فقط، بل وسيقوم بسرعة منهله فى لا وقت! ليس كالوقت الذى أستغرقه لكى يُحبل به ويولد. فالإنسان يستغرق شهوراً طويلة وهو يتشكل فى الرحم ليصل إلى كمال تكوينه، ثم يولد، وبعد ذلك ينمو ويكبر ويتقوى عبر سنين... فهل هذا هو نفس ما يحدث فى القيامة؟ كلا، بل يقول: «فى لحظة».

كثيرون قد لا يعرفون، ما هو المقصود باللحظة. كلمة لحظة فى اللغة اليونانية (أتوموس) التى تعنى قسماً لا يمكن تقسيمه (آتومووس - من أتوم Atom أى ذرة). حينما نتكلم عن الذرة فى المادة فنحن نعنى جسيم صغير جداً لا يمكن تقسيمة إلى أجزاء أقل. نحن هنا نتكلم عن لحظة، أى ذرة من الزمن، أى وقت قصير جداً إلى درجة أنه لا يمكن تقسيمه إلى وحدات زمنية أقل!

على سبيل المثال. كى نتصور ما أقول: خذ حجراً وقسمه إلى أجزاء، والأجزاء قسمها إلى أجزاء أقل، والأجزاء الأصغر إلى حبيبات كمثل الرمل، وقسم حبة الرمل إلى تراب دقيق... حتى تصل. إن أمكن، إلى حجم ضئيل جداً، لدرجة أنه لا يمكن تقسيمه. هذه هى الذرة فى المادة.. أما بالنسبه للذرة فى الزمن يمكن أن نفهمها بهذه الطريقة: السنة مثلاً تنقسم إلى شهور، والشهور إلى أيام، والأيام إلى ساعات، والساعات إلى أجزاء أقل يمكن تقسيمها بالتالى إلى أقل حتى نصل إلى وحدة من الوقت لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أقل... حركة خاطفة لا يمكن أن يكون هناك زمن أقصر منها. هذه هى ذرة الوقت (اللحظة).

الرسول بولس يؤكد لنا أن قيامة الأموات ستحدث فى لحظة (in atomo) فى ذره وقت، ثم أضاف، فى طرفة عين، كى يُبَسط الأمر على أفهامنا.

ما هى طرفة العين؟ إنه الزمن الذى يستغرقه فتح وغلق جفنى العين لإستقبال شعاع من النور. لأنك بمجرد أن ترمش بعينك، فانه حزمة ضوئية تومض فترى الأجسام القريبة والبعيدة، كالشمس والنجوم والقمر والأبراج.

العلامة الأخيرة كما يقول الرسول بولس هى : «عند البوق الأخير، فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد. ونحن نتغير» يعنى نحن كلنا أى، جميع المؤمنيين، وآبائنا قبلنا، نقوم لحياة أبدية...

ثم بعد ذلك يخبرنا الرسول عن طبيعة التغيير الذى سيحدث فيقول: «لأن هذا الفاسد لأبد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائت يلبس عدم موت» فحين يتسربل الجسد الفاسد، بعدم الفساد، يتآكل الفساد من الجسد وحين يلبس الجسد المائت عدم موت، يُبتلع الموت منه.

فلم يعد الجسد جسداً فاسداً مائتاً، بل هو جسد القيامة السمائى الخالد..

فلا حظوا معى يا أخوتى حين شرح الرسول نفسه، عن تنوع الأجسام قال: «ليس كل جسد جسداً واحداً، بل للناس جسد واحد، وللبهائم جسد آخر، وللسمك آخر وللطير آخر. وأجسام سماويه وأجسام أرضية» (١كو١٥:٣٩،٤٠) فحين تكلم عن الجسد السماوى أستعمل كلمة (جسم) ولم يستعمل كلمة جسد. لأن كل جسد هو جسم، ولكن ليس كل جسم هو جسد «لأننا نعلم أنه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضى، فلنا فى السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيد أبدى.فإننا فى هذه أيضاً نئن مشتاقين أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء. وأن كنا لابسين لا نوجد عراة فإننا نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يُبتلع المائت من الحياة» (٢كو٥:١-٤).

التمس منكم الآن يا أخوتى أن تنتبهوا. لأن الموضوع الذى نتحدث فيه ليس موضوعاً سطحياً، ولا يجب أن نأخذه بخفة، لأننا نتحدث هنا عن جوهر إيماننا. فإنه، حتى فى أيام رسل المسيح، قام قوم ينشرون أقاويل مغلوطة: «وكلمتهم ترعى كآكلة. الذين منهم هيمينايس وفيليتس اللذان زاغا عن الحق قائلين إن القيامة قد صارت، فيقلبان إيمان قوم» (٢تى٢:١٨) وما خطورة قولهما هذا على الإيمان؟ حتى أن الإيمان المسيحى ينقلب! لو كانت القيامة قد قامت للزم أن يتبع هذا نهاية الموت من حياة البشر، ولا يبقى للموت أى تأثير على الإنسان بعد. ولكن الموت لم ينته بعد من الطبيعة البشرية التى يُمسك بها، وإن كان بدأ يضعف تدريجياً فى الجسد الذى

كان يملك عليه. لذلك، فإنك حين ترى الموت الجسدى بصورته المعروفة فإنك لا تجد أثراً للفساد والفناء، أى الخطيئة «لأن الذى مات قد تبرأ من الخطيئة» (رو٦:٧) فإنهما زاغا عن الحق لأنهما اعترفا بقيامة واحدة روحية وانكرا الثانية التى نترجاها فى الجسد قائلين : «إن القيامة قد صارت»فتأثير قولهما هذا هو جعل المسيحيين لا يترجون قيامة الأموات ولا حياة الدهر الآتى، لذلك قال عنهما: «إنهما يقلبان إيمان قوم».

لاحظوا أن الرسول بولس لم يقل عنهما أنهما (زاغاً من الحق) بل قال (زاغاً عن الحق) أى إنهما تعمدا ترك الحق عن قصد ونية، ولم يعودا يمسكان به.

لقد عبر الرسول بولس بدقة عن هذا الأمر إذ قال: «أُبتلع المائت من الحياة» وفى رسالة معلمنا بطرس قال :إن الرب أبتلع الموت (١بط٢:٢٤).

حقاً إن الموت والفساد قد إنتهيا، ووضعت لهما نهاية، أبتُلعا... إنهما لم يفارقا الإنسان بسبب الغلبة، بل أبتلعا إلى غلبة «حينئذ تصير الكلمة المكتوبة أُبتلع الموت إلى غلبة، أين شوكتك يا موت، أين غلبتك يا هاوية. أما نهاية الموت والفساد النهائية فسوف لا تكون إلا فى قيامة الأجساد.. فكيف يضل هؤلاء الناس عن الحق حين ينكرون قيامة الجسد التى هى كمال كل البركات المسيحية «إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جميع الناس» (١كو١٥:١٩).

قيامة الروح، وقيامة الجسد:

هناك قيامة تحدث للإنسان حين يؤمن بالمسيح، فالروح عند كل من آمن، تقوم من موتها. وكل من سبق له وقام فى الروح، سيقوم بعد ذلك فى الجسد بالتأكيد أما الذين لم يسبق لهم أن ذاقوا قيامة الروح بالإيمان، سوف لا يحدث لهم هذا التغيير الممجد فى الجسد حين يقوم، حيث يُبتلع الفساد ويتلاشى.

لأن أجساد الأشرار ستقوم أيضاً ولكن إلى عذابها ونكدها الأول. فمكتوب إن أجساد الذين عملوا السيآت سوف لا تتغير، وفسادها وآلامها سوف لا تفارقها. فتكامل أجسادهم اللذين سيقومون فيها، تكون للمعاقبة. أجساد الأشرار بعد القيامة، أستطيع أن أقول أنها تركيبة فساد وألم. لأنه حيثما يوجد ألم، لا يمكن أن يُستبعد الفساد. وكل قابلية الجسم للألم سوف لا تتوقف، حتى أن الألم نفسه سوف لا يموت! لأننا نعتقد أن هذا الفساد، قد أُشير عنه نبوياً بالتعبير (دود) والألم بكلمة (نار). من أجل ذلك قد كتب: «دودهم لا يموت، ونارهم لا تُطفأ» (١ش٦٦:٢٤،

مرقس٣: ٤٥).

التغيير الذى لا يحوى أى فساد، هو نصيب القديسين. التغيير الذى لهم، يختبره منذ الآن كل من قام فى الروح من خلال الإيمان. عن هذه القيامة يقول الرسول بولس: «فإن كنتم قد قمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله. أهتموا بما فوق لا بما على الأرض. لأنكم قد متم، وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله» (كو٣: ١-٣).

كما أننا نموت فى الروح ونقوم فى الروح، هكذا فيما بعد، سنموت فى الجسد ونقوم مرة آخرى فى الجسد. القيامة فى الروح هى أن نكف عن الأعتقاد فى الاباطيل التى آمنا بها مرة، وكذلك، لا نفعل الشر الذى فعلناه مرة. ومن الناحية الأيجابية، قيامة الروح، هى أن نؤمن بالمسيح ونعتقد فى كل تدابيره الخلاصية النافعة، تلك التى كنا فى الماضى لا نعبأ بها. وأيضاً نعمل أعمال الخير التى لم نعتد عملها فى الماضى.

كل من كان يعتقد فى الشخوص والأوثان الأرضية أنها آلهه، ثم تعلم عن الله الواحد وآمن به، فقد مات عن عبادة الأوثان، وقام للإيمان المسيحى... وكل من كان سكيراً، وأصبح الآن رزيناً عاقلاً، فقد مات عن الخلاعة، وقام للتعقل. وهكذا، إذاً نحن تعففنا عن فعل أى شر، ذاك الذى هو بمثابة نوع معين من الموت توطن داخل النفس، وبدأنا نعمل الخير، فهذه قيامة للروح. لذلك يقول الرسول بولس: «فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض. الزنا النجاسة الهوى، الشهوة الردية الطمع الذى هو عبادة الأوثان» (١كو٣: ٥) عندما نميت اعضاءنا هذه، سنقوم مرة آخرى إلى أعمال صالحة، التى هى عكس ما فعلناه فى السابق: فى قداسة، فى محبة، فى ورع وهدوء، فى أعمال صدقة. كما أن الموت بحسب الروح يسبق قيامة الروح، هكذا الموت فى الجسد سوف يسبق قيامة الجسد.

قيامة الروح تشير اليها كلمات الأنجيل القائل: «أستيقظ أيها النائم وقم من بين الأموات، فيضئ لك المسيح» (أف٥: ١٤) وأيضاً كلمات أشعياء النبى «الجالسون فى الظلمة، أشرق (Risen) عليهم نور عظيم (أش٩: ٢) وأيضاً الآية التى اقتبستها منذ قليل: «إن كنتم قد قمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق» (اكو٣: ٢).

وعن قيامة الجسد، لدينا شاهد من رسائل الرسول بولس: «إن كان المسيح فيكم فالجسد ميت بسبب الخطيئة، أما الروح فحية بسبب البر. وأن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم، فالذى أقام المسيح من الأموات سيحيى أيضاً أجسادكم المائتة» (رو٨: ١٠).

ونحن نفهم من نص الآية، أن قيامة الروح قد حدثت من خلال البر، ولم يعد الجسد مجرد

فانى أو زائل، بل ميت، ينتظر ويأمل فى قيامته.

صوت المسيح يُحدث القيامتين:

والآن فلنسمع الشهادة الدامغة من الرب نفسه يتكلم عن كلا القيامتين: أى هذه التى تحدث الآن فى الروح، وتلك التى ستحدث فى الجسد يوم القيامة فكل من هو خاضع لسلطان الأنجيل، ويسمى نفسه مسيحياً، لا يمكنه أن يشك. ولا تبقى أى حجة للمضللين، والذين يريدون أن يقلبوا إيمان المسيحيين فى الصميم. فلنصغ الآن لما سنقرأه عليكم من إنجيل يوحنا، لكى ما يكون حديثنا اليكم مرتكزاً على صخر سلطان الأسفار المقدسة، وليس مبنياً على رمال إستنتاجات بشرية. أسمعوا إذن إلى الأنجيل المقدس.

يقول الرب : «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياةأبدية، ولا يأتى إلى دينونة بل قد إنتقل من الموت إلى الحياة الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات صوت أبن الله والسامعون يحيون. لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته، كذلك أعطى الأبن أيضاً أن يكون له حياة فى ذاته وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه أبن الإنسان. لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة» (يو٥:٢٤-٢٩).

أعتقد أن كثيرين سيفهمون أن القيامتين مذكورتان فى هذا الشاهد، القيامة التى حسب الروح بالإيمان. وتلك التى حسب الجسد فى النهاية. كلاهما مشار إليه بأجلى وضوح من ربنا نفسه، ومن خلال هذا البوق (انجيل يوحنا)...

ولكن دعونا نتأمل هذه الكلمات بدقة شديدة، كى ما تكون واضحة لجميع الذين يسمعون. «الحق الحق أقول لكم إن من يسمع كلامى ويؤمن بالذى أرسلنى فله حياة أبدية ولا يأتى إلى دينونة، بل قد أنتقل من الموت إلى الحياة» هذا عن قيامة الروح التى تتم الآن بالإيمان. إنها تحدث الآن، وليس بعد مدى زمنى بعيد. لذلك لم يقل بأنه سينتقل (بصيغة المستقبل) من الموت إلى الحياة، بل قال قد انتقل (بصيغة الماضى التام) من الموت إلى الحياة. والاكثر من هذا، وحتى يزيل الشك فى كونه أستخدم صيغة الماضى التام، لا على سبيل الرمز، كما فى الكلمات «ثقبوا يدىَّ ورجلىَّ» (مز٢١:١٧) حيث كانت وقت النطق بها تشير إلى ما سيحدث فى المستقبل، واصل الكلام ليشرح باكثر توضيح : «الحق الحق اقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات

صوت أبن الله والسامعون يحيون» ففى الآية السابقة قال : «قد أنتقل من الموت إلى الحياة، ثم يكرر هنا نفس المعنى (بصيغه الحاضر المضارع) «يحيون». ولكى لا يظن أحد، حينما قال «تأتى ساعة» أن هذه الساعة، هي التى ستحدث فيها قيامة الروح، وعلينا أن نتوقعها فى نهاية العالم وليس الآن، أضاف «وهى الآن» فهو لم يكتف بالقول «تأتى ساعة» وفقط، بل قال «تأتى ساعة وهى الآن» لأن قيامة الروح هى الآن... والسامعون لصوت المسيح يحيون الآن أيضاً لأن كل من يسمع لصوت المسيح، يكون قد تبرر من المعاقبة ولم يعد عليه دينونه، ويكون فعلاً قد أنتقل من الموت إلى الحياة. فلأنهم تجاوزوا المعاقبة بإيمانهم فى المسيح، تكون أرواحهم قد قامت من موت الخطيئة، وقد تم انتقالهم مسبقاً من الموت إلى الحياة.

بعد أن تكلم عن قيامة الروح للأخيار الصالحين التى تحدث فى الحاضر، أستمر ليخبرنا عن الفرز الاخير لتبرير الصالحين، وإدانة الأشرار، ذلك الفرز الذى سيكون فى المستقبل. هذه الدينونة ستكون من عمل المسيح حين يسمع جميع الذين فى القبور صوته. فيقول «واعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه أبن الإنسان» فالأبن متحد مع الآب فى القدرة على كل شئ والسلطان الأبدى، وهو فى نفس الوقت مؤهل أن يدين الإنسان «لأنه إبن الإنسان».

بعدئذ يواصل الشرح عن ما سيحدث فى الدينونة الآتية فيقول: «لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوت أبن الله، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة» ففى حين أنه قال سابقاً «تأتى ساعة» مضيفاً عليها «وهى الآن» حتى لا يظنوا أنه كان يتكلم عن تلك الساعة الموعودة عند نهاية العالم التى ستحدث فيها قيامة الأجساد، إلا أنه هنا يقول «تأتى ساعة» دون إضافة «وهى الآن» حيث أراد أن يُفهم من كلامه هذه المرة أنه يتحدث عن الساعة الاخيرة. كما أنه عندما قال سابقاً أن الأموات سيسمعون صوت ابن الله، لم ينوه بأى إشارة بذكر «القبور» حتى نميز بين أولئك الأموات من الخطايا، الذين يقومون بالإيمان، والأموات الذين سيقومون من القبور التى يرقدون الآن فيها، عند نهاية العالم. موضحاً، بأنه علينا الإنتظار على رجاء قيامة أجسادنا هذه فى النهاية: يسمع جميع الذين فى القبور صوت إبن الله «فيخرجون» فى حين أنه قال قبل ذلك عن قيامة الروح: «يسمع الأموات صوت إبن الله والسامعون يحيون».

قيامة الروح إختيارية، أما قيامة الجسد فإجبارية

ما الحاجة أن يقول بالنسبة لقيامة الروح: «والسامعون يحيون» حيث كان من الممكن أن يقول : «إنهم يسمعون صوت أبن الله ويحيون» إنه يقصد المائتين بالخطايا فى أذهانهم، أولئك

الذين منهم كثيرون يسمعون ولكنهم كأنهم لا يسمعون. أى لا يعبأون بما يسمعون، ولا يؤمنون! أما الذين يسمعون حقا كما أراد هو لهم أن يسمعوا عندما قال: «من له أذنان للسمع فليسمع» (لو٨:٨) فهم الذين يحيون. (فالللذين يسمعون صوت المسيح الآن، سيقومون من خطاياهم، ويحيون، أما الذين يتجاهلون صوته متشاغلين، ولا يركزون.. يمكثون فى خطاياهم وموتهم) إذن فكثيرون يسمعون صوت المسيح الآن «والسامعون يحيون» أى، الذين آمنوا. لأن الذين يسمعون، وبالرغم من ذلك لا يؤمنون، سوف لا يحيون وواضح هنا ماهو المقصود بالموت، وما هو المقصود بالحياة الذى كان يتكلم عنهما. إنه الموت الذى يعمل فى الأشرار من أجل شرهم، والحياة التى هى نصيب الاخيار الصالحين فقط.. هذا بالنسبة للقيامة الروحية.

أما بالنسبة لقيامة الأجساد التى ستحدث فى المستقبل، لم يقل: «والذين يسمعون يخرجون» بل قال أن الجميع بلا إستثناء سيسمعون صوت أبن الله عند البوق الأخير، والجميع بلا إستثناء سيخرجون من القبور ولكن ليس على حالة واحدة بل «فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة» لأننا لسنا كلنا «سنتغير».

جميع الذين سمعوا صوته فى البداية وآمنوا به، تحيا أرواحهم بالإيمان وينالون النصيب الصالح، فالقيامة الروحية كلها صلاح وبركة لمن نالوها حتى أنهم لا ينقسمون إلى مدانيين وغير مدانيين، أو مغبوطين وبؤساء أو صالحين وأشرار. ولكن الجميع يبلغون ذات النصيب الأفضل إذ قال: «والسامعون يحيون».

وهو يستعمل كلمة «يخرجون» بالنسبة لقيامة الأجساد من القبور، مشيراً إلى الحركة الجسمية حين يخرجون من اماكن دفنهم. ولكن حيث أن خروجهم من قبورهم سوف لا يكون بركة على الجميع (كما كان الحال بالنسبة لقيامة الروح) قال بأن الذين فعلوا الصالحات سيخرجون إلى قيامة الحياة فهذا هو نصيب الأبرار، إنها الحياة المباركة المغبوطة. أما أولئك الذين فعلوا السيآت فسيخرجون إلى قيامة الدينونة معاقبين ومعذبين جزاء ما أقترفوا من آثام. للتكفير والإستغفار.

أجساد الأبرار، وحياتهم فى الأبدية:

لا يحاول أحد أيها الأخوة بفضول كثير زائغ أن يكتشف ماذا ستكون عليه أجسادنا بالنسبة للشكل والطول والحركة و... و... الخ بعد القيامة من الأموات. يكفى لك أن تعرف ان جسمك سيقوم مرة أخرى فى الهيئة الخارجية التى ظهر فيها الرب يسوع المسيح وهو فى هيئة إنسان.

تأكد أن جسدك فى القيامة سوف لا يعتريه أى فساد. وما دمت لا تخاف من أى فساد،

فإنك قد تخلصت من اللحم والدم الفاسدين، وبالتالى سترث ملكوت السموات. أيضاً سوف لا تقع فى مصيدة الصدوقيين، التى لا يستطيع تجنبها كل من ظن أن البشر سيقومون مرة أخرى للزواج وولادة أطفال، ويعملون الأعمال الخاصة بالحياة الزائلة.

إن كنت تبحث لتعرف، ماذا ستكون عليه حياة المستقبل، فإن بشريا لا يستطيع أن يخبرك، لأنها ستكون حياة ملائكية، فالذى يستطيع أن يصف حياة الملائكة هو القادر أن يصف لك حياة الأبرار المغبوطين فى الأبدية. لأنهم (كما قيل) سيكونون مثل ملائكة الله. ولأن حياة الملائكة مخفية عنا، فلا يبحث أحد أكثر، خوفاً، لئلا من خلال الخداع الذاتى، لا يصل إلى الحقيقة، بل ما يصوره خياله هو لنفسه. لا يجب أن نبحث لنعرف عن شئ قبل الوقت.. ولكن أقول لك نصيحة: إن أردت أن تصل، سر فى الطريق (اش٣٠:٢١) وستصل إلى بيتك إن كنت لم تترك الطريق. تمسكوا إذن بالمسيح أيها الأخوة، فهو الذى قال: أنا هو الطريق تمسكوا بالإيمان، تمسكوا بالطريق فإنه سيؤدى بكم إلى ما لا تقدرون أن تروه الآن. لأنه قد أستعلن فى المسيح الذى هو رأسنا، ما ننتظر أن يحدث لنا نحن أعضاء جسمه. لقد بينا أنه على هذا الأساس (أى قيامة المسيح) ينبغى أن نبنى صرح إيماننا، كى ما يُكلل هذا الإيمان فى النهاية برؤى العيان وحتى إن ظهرت أمامكم رؤى الآن، فاعلموا أنها زائفة. عليكم أن لا تعتدوا بما ترون، حتى وإن بدت مصدقة، لأن مثل هذه الرؤى الزائفة قد تجعلكم تهجرون الطريق. لقد أنحرفتم خطأً عن المسار، ومن إنحرف عن المسار، لا يصل أبداً إلى البيت الذى يقودة إليه الطريق، ولا تصلون أبداً إلى ذاك العيان الذى يقودكم إليه الإيمان.

السؤال الآن: كيف تعيش الملائكة؟ يكفيكم أن تعرفوا أنهم لا يعيشون حياة فانية، وأقول لكم إنه من الأسهل علينا أن نخبركم عن ما لا يوجد هناك أكثر مما نقدر أن نخبركم عن ما يوجد هناك. قد يمكننى تأكيد أمور سوف لا تكون موجوده هناك، فهذا نقدر أن نفعله، لأننا نعرف بالفعل هذه الأشياء، أما ماذا سيكون هناك، هذا لا نعلمه بعد: «لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان، ونحن مادمنا فى الجسد فنحن متغربون عن الرب» (٢كو٥:٧،٩).

ماذا إذن سوف لا يكون هناك؟ سوف لا يوجد تزاوج لولادة أطفال، لأن هناك لا موت ولا نمو. لا يشيخ أحد هناك ولا يصل أحد إلى العَجْز. أيضاً سوف لا يكون هناك غذاء وطعام وأكل.. لأنه لا يوجد هناك جوع. كذلك سوف لا يكون هناك بيع ولا شراء، لأن الجميع لا يحتاجون لأى شئ من أحد. بل حتى المعاملات الممتازة العادلة بين الكاملين الذين هم بلا عيب، تلك التى تتطلبها الحياة الحاضرة. ايضاً لا يوجد هناك عمليات سرقة أو أقتراض من آخرين. بل وحتى أعمال البر والرحمة والأحسان التى يفعلها الصديقون هنا على الأرض من أجل الإحتياج البشرى، سوف لا تكون هناك أيضاً.

سبتٌ لا يُكسر :

السبت (الذى هو يوم الراحة) سوف لا يُكسر، بل هو احتفال عيد دائم. وما كان يشدد عليه العهد القديم لفترة من الزمن، سوف نحتفل به طوال الأبدية. سيكون هناك راحة لا ينطق بها، ولا يمكن وصفها فى كلمات ولا يمكن شرحها بنفس الطريقة التى نتكلم بها عن ما لا سيكون هناك، نعم. نحن نتقدم نحو هذه الراحة، التى من أجلها قد ولدنا فى الروح. لانه كما اننا قد ولدنا فى الجسد للمشقة، نولد ثانية فى الروح للراحة، المسيح يدعونا قائلاً: «تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم» (متى١١:٢٨). المسيح ونحن على الأرض يعولنا ويرعانا، وهناك فى السماء هو يُكملنا. هنا هو يُعدّنا، وهناك هو يمنحنا. هنا يبشرنا فنؤمن، وهناك يرينا الحقائق عياناً. وعندما نكون فى طمأنينة، وقد تكملنا فى الروح والجسد، فى نطاق تلك الغبطة، فإن أمور هذا العالم سوف لا تكون بعد، حيث أنها سوف لا تكون هناك. حتى تلك الأعمال الصالحة المطوبة التى يعملها المسيحيون على الأرض!

لأنه من الذى لا يمدح المسيحى وهو يعطى خبزاً للجائع، ورياً للعطشان، وكساءً للعريان، ومأوى للغريب، ويصنع سلاماً بين المتشاجرين، ويفتقد المرضى، ويدفن الموتى، ويعزى المتضايقين؟ إنها أعمال عظيمة، مملؤة رحمة ومستحقة كل ثناء ونعمة! ولكن حتى هذه الأعمال، سوف لا تكون هناك، لأنها إحتياجات البؤساء..

+ ولكنك ستُطعم مَنْ حيث لا يوجد جائع؟

+ وستروى من، حيث لا يكون هناك عطشان؟

+ هل تستطيع أن تكسو عارياً، والجميع قد تسربلوا بحلة الخلود؟.

منذ قليل سمعنا الرسول يتكلم عن حُلل القديسين إذ يقول: «هذا الفاسد يلبس عدم فساد». عندما نسمع «يلبس» فنحن نفهم أن القصد هو حُله. هذه الحُله الأولى التى رُدت إلى الأبن الضال (لو١٥:٢٢)، تلك التى كان آدم قد فقدها، حتى أنه بدأ يستر نفسه بجلود...

+ كيف يمكنك أن تأوى غريباً، بينما الجميع يسكنون فى بيتهم الأبدى؟

+ هل تزور مريضاً، والجميع بلا أستثناء يرفلون فى الصحة والقوة وعدم الفساد؟

+ هل ستدفن ميتاً والجميع يعيشون إلى الأبد؟

+ وهل تستطيع أن تصنع سلاماً بين متخاصمين، حيث كل شئ كائن فى سلام؟

+ هل تعزى متضايق، حيث الجميع فرحان إلى حد الشبع إلى الأبد؟

إذن ففى تلاشى البؤس والشقاء، هناك سوف لا تكون بعد أعمال الرحمة.

ثم ماذا سيفعل المغبوطون الأبرار بعد القيامة؟

ألم أقل أنه من السهل علىّ أن أقول ما سوف لا يكون هناك، اكثر مما أقوله عن ما سيكون؟ ولكننى أعرف هذا يا أخوتى أننا سوف لا ننام فى كسل، لأن النوم قد وضع لنا ونحن على الأرض، كى يستريح الجسد من وهنه والنفس من تعبها. فالنوم هنا يجدد قوانا ويريح حواسنا.. لأننا لا نستطيع مواصلة اليقظة بدون تلف عصبى وخوار جسدى. النوم واليقظة هما رمز للموت الآتى ثم القيامة، وحيث بطل الموت، يبطل أيضاً رمز الموت فى القيامة. سوف لا يكون هناك موت، وبالتالى لا يكون هناك نوم...

لا تدع الخوف من الضجر يتسلل إلى عقلك أيها الإنسان، لأجل ما أُخبرت به بأنك ستظل يقظاً بصورة دائمة. وأن الإنسان لا يكون محتاجاً لعمل أى شئ فى المستقبل. دعنى أقول هنا شيئاً، ليس إفتراضاً أستنتاجياً من الخيال، بل بما تتكلم به الأسفار المقدسة عن ما سيكون نشاطنا فى المستقبل. كل نشاطنا فى المستقبل سيتركز فى كلمتين: «آمين» و «هليلويا»! ماذا تقولون عن هذا يا أخوتى؟ أرى أنكم سمعتمونى مبتسمين متعجبين... ولكن أرجو من جهة أخرى أن لا تقلقوا، حين تفتكروا بفكر أرضى عن هذا العمل. لأنه إن وقف أحدكم طوال اليوم قائلاً: آمين هلليلويا، لا شك أنه سيتململ على الفور من الضجر الشديد، وهذا إن لم يغط فى النوم من التكرار، مشتاقاً إلى الصمت... ومن هذا يصل بأن الحياة فى السماء مملة وغير سعيدة قائلاً فى نفسه: هل سأترنم بآمين هلليلويا، إلى الأبد؟ من الذى يحتمل هذا؟

دعنى إذن أقول لك أننا سنقول أمين هلليلويا ليس بحناجر جسدية وأصوات تروح وتجئ، بل بحب جياش فى نفوسنا.. ولنرى الآن ماذا تعنى «آمين» وماذا تعنى «هلليلويا»؟

آمين تعنى ليكن هكذا؛ وهلليلويا تعنى المجد لله..

لأن الله هو الحق غير المتغير قط، بدون زيادة ولا نقصان، بدون فقد ولا أخذ. الله هو الحق الذى لا يشوبه زيف، لا يتغير ابداً، ثابت، يبقى أبدياً بلا فناء. إن كل ما نعمله نحن وكل الخلائق فى هذه الحياة على الأرض يبدو وكأنها ظلال وأشباه لأشياء. إنها ماكيتات تجسيميه لأمور حقيقية أخرى. أمور نسلك فيها بالإيمان. ولكن عندما ننظر حينئذ «وجهاً لوجه» تلك الأمور التى نراها الآن «كما فى مرآة فى لغز» (١كو١٣:١٢) حينئذ سنهتف (ولكن بطريقة مغايرة جداً عن الآن)

ويحب لا يُعَبر عنه، ويختلف عن كل ما نسميه حب الآن «ليكن» وعندما نقول هذا، سنقول حقاً «آمين» ولكن عن ملء متأجج من الحب لا يهدأ... لأنه حيث لا يعوزنا شئ، فهناك سيكون ملء كل شئ، ملء السرور وملء الفرح مستمر وفائض بلا إنقطاع.

سيكون هناك أيضاً، إن كان لى أن أقول: ملء متأجج من الحق لا يهدأ. كلما أنت إمتلأت من الحق المتأجج الذى لا يهدأ، كلما صرخت بآمين، تأمينا على هذا الحق الجوهرى المتأجج الذى لا يهدأ... من الذى له القدرة أن يتكلم عن: «ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على بال إنسان» (١كو٢:٩) أكيد أننا سنكون بلا أى ضجر أو ملل، بل فى بهجة لا تنقطع. هناك نرى الحق ونتأمل فيه فى بريق متلألئ. وإذ نضطرم حباً لهذا الحق، ونتعانق معه عناق العذوبة والطهارة، عناقاً معنوياً لا حسياً. نمجده بصوت لا حسى أيضاً قائلين «هلليلويا». حاثين بعضنا بعضاً على نفس التسبيح والتمجيد، وبأقصى حب متأجج نحو بعضنا البعض ونحو الله، كل القائمين فى المدينة السمائية المقدسة سيترنمون بهلليلويا، وهم يقولون آمين.

وتتكئون فى ملكوتى:

حياة المطوبين المليئة بالخلود، ستُنعش أجسادهم أيضاً. تلك الأجساد التى تغيرت إلى اجساد سماوية وفى حالة ملائكية بحيث لا يشعرون بأى حرمان أو نقص يجعلهم يتوقفون عن ذاك التسبيح المبارك، والتأمل فى الحق. لذلك فإن الله الذى هو الحق نفسه سوف يكون هو طعامهم، والإتكاء علي مائدته هو راحتهم وعيدهم الأبدى، كما يقول الرب: «كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب، ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب فى ملكوت السموات» (متى٨:١١) يقصد بهذا أنهم فى سلام عميق، يُعَيدّون بطعام الحق. هذا الطعام يجدد الحياة دون أن يضمحل أبداً. الكل يمتلئ ويشبع منه دون أن ينقص. أنت قد تُبتلع (من الدهش فى السمائيات) ولكنه لا يُبتلع. ذاك الطعام المعنوى، ليس كطعام الأرض الذى يفنى ليجدد قوة آخرين.

مكان تعييدنا هذا، سيكون هو راحتنا الأبدية. عيدنا هو (الله) الحق غير المتغير: تعييدنا، حياة أبدية، أى المعرفة ذاتها بحسب ما يقول الرب: «وهذه هى الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك، ويسوع المسيح الذى أرسلته» (يو١٧:٣).

الأسفار المقدسة تشهد بأن حياة التأمل فى الحق ستستمر بصورة فائقة إلى الأبد فى جو من الأبتهاج والدهش والفرح والذهول والسرور... نورد بعضاً منها فيما يلى.

+ من فم الرب نفسه : «الذى يحبنى يحفظ وصاياى، وأنا أحبه، وأُظهر له ذاتى»

(يو١٤: ٢١) عندما نحفظ وصاياه، فإننا نأخذ منه الفرح والمجازاة يقول «أظهر له ذاتى» لأن قمة أبتهاجنا هى أننا نعرفه كما هو.

+ ومنها أيضاً الآية: «أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ولم يُظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذاً أُظهر، نكون مثله، لأننا سنراه كما هو» (١يو٣: ١٨).

+ وأيضاً فى مكان آخر (نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح) (٢كو٣: ١٨).

+ وعندما ينتهى الفساد والحاح الغرائز من جسد القيامة، حتى أنه لا يبقى شئ للإشتغال من أجله، فإن الرب يحقق قوله الذى وعد به عبيده الامناء: «الحق الحق أقول لكم أنه يتمنطق ويتكئهم ويقوم ويخدمهم» (لو١٢: ٣٧).

+ وقد قيل لنا فى سفر المزامير: «أثبتوا وأنظروا انى انا هو الله» (مز٤٥: ٢) فالله المجد سيُرى رؤى كاملة، لكل من أعطى نفسه له بالتمام، وتكرس للتأمل فيه. طوبى لمن إدخر من أيام الشقاء والتعب التى نحن مربوطون بها الآن، واستخدمها للتأمل. فالإنسان هنا لا يأكل خبزه إلا بعرق جبينه، والأرض لا تخرج له إلا شوكاً وحسكاً... فحينما تنتهى أيام «الإنسان الترابى»، ويُستكمل التغير إلى «الإنسان السمائى» سنرى الرب تماماً، لأننا آنذاك سوف لا يشغلنا شئ عن التأمل الدائم فيه. «أثبتوا وأنظروا إنى أنا الرب» نحن آنذاك سنكون ثابتين فى النظر إلى الرب، معاينين إياه كما هو.. وفى رؤيتنا لله سنسبح الله. وهذه ستكون حياة المغبوطين. هذا سيكون نشاط العائشين فى السلام الأبدى. إننا سنسبح الله بلا إنقطاع. نسبحه لا ليوم، بل كما فى يوم لا نهاية له. وهكذا سنسبحه كل الدهور وإلى دهر الدهور.

+ هنا أيضاً صوت الكتاب المقدس يترنم لله الذى هو كل شهوتنا: «طوبى لكل السكان فى بيتك، آه يا رب، سيسبحونك إلى أبد الآباد» (مز٨٨: ٥).

ولنتحول الآن إلى الرب الهنا، ونتضرع إليه من أجل أنفسنا، ومن أجل كل شعبه، القائمين معنا فى ديار بيته، كى ما يتنازل ويحرسنا ويحمينا بإبنه يسوع المسيح ربنا الحى معه، والمالك إلى أبد الآبدين،

آمين.

✝

القديس أغسطينوس

الأسقف والمعلم

العظة الثالثة عن :

غربتنا في هذه الحياة

نحو الوطن السمائي:

أيها الأحباء، حياتنا هنا على الأرض هي غربة، غياب عن وطن القديسين، غربة عن أورشليم السمائية. الرسول بولس يُعلمنا عن هذا بكل وضوح، حيث يقول: «لأننا ونحن في الجسد، فنحن متغربون عن الرب» (٢كو٥:٦) وحيث أن كل سائح متغرب له وطن أصلي. لأن المتغرب لا يدعى هكذا إن لم يكن له وطن أصلي ينتمي إليه غير المكان الذي يقيم هو فيه. علينا إذن أن نتعرف على وطننا الحقيقي، غير مكترثين بكل مغريات وملذات الحياة الزائلة. لا نستريح ولا نهدأ، بل نسرع إلى ما نحن متوجهون إليه، حيث هناك فقط نُسلم أنفسنا إلى الراحة. لأن الله قصد أن لا نجد راحة في أي مكان آخر، سوى في وطننا هذا البعيد. لأنه لو أعطانا راحة وسلاماً هنا، فسوف لا يكون عندنا أي مسرة أو حماسة في العودة إلى هناك.

وطننا الأصلي، يسميه الله أورشليم. وهو لا يعني تلك المدينة الأرضية التي لا تخمد فيها المنازاعات «التي هي تحت العبودية مع بنيها» (غل٤:٢٥) كما يقول عنها الرسول بولس. والتي اعطيت لبشر أرضيين كرمز وظل للحقيقة... سكانها الأرضيين لا يعبدون الله الواحد ولا يطلبونه إلا من أجل تنعماتهم الأرضية وفقط.

إننا نتحدث هنا عن أورشليم أخرى. تلك التي يقول عنها نفس الرسول إنها في السماء «أورشليم العليا، التي هي أمنا جميعاً» (غل٤:٢٦) وهو يدعوها أم، كعاصمة، لأن العاصمة عادة تدعى المدينة الأم. علينا أن نُسرع نحو تلك المدينة، عالمين أننا هنا غرباء ونزلاء، متخذين طريقنا إليها.

الطريق إلى الوطن الأصلى:

كل من لم يؤمن بالمسيح بعد، فهو ليس فى الطريق، إنه يتجول فى التية. قد يكون طالباً لذاك الوطن أيضاً، ولكنه لا يعرف كنه ما يطلب، ولا مكانه، ولا الطريق الموصل إليه.

كل نفس إنسان، بلا إستثناء، تطلب وطنها الأصلى، لأنها وهى على الأرض تعانى من إحساس هائل بالغربة، وهى تنشد الراحة، وتطلب السعادة. لو سُئل أى إنسان: هل تريد أن تكون سعيداً؟ نجد أنه لا يتردد فى الإجابة، وسيصرخ بأعلى صوته بأنه تواق جداً إلى السعادة. ولكن الذين لم يؤمنوا بالمسيح، ضاع منهم الطريق، لذلك لا يمكنهم أن يصلوا إلى السعادة ولأنهم لا يعرفون أين يجدون السعادة، تراهم يتخبطون فى متاهات وأضاليل فلا يمكن للإنسان إلا أن يضل، طالما هو لا يعرف إلى أين يمضى، فمع إستمراره السير فى التية، تأتى كل الاخطاء وتتراكم.

الرب يسوع المسيح يدعو الجميع للسير فى الطريق الموصل للوطن الاصلى. ونحن الذين قد آمنا به وبدأنا المسيرة، علينا أن نواصل حتى نصل، لأننا مازلنا فى الطريق ولم نصل بعد. كم نحتاج، إذ قد تيقنا أننا مسيحيون، أن نشجع جميع الآخرين الأعزاء،الذين يتخبطون فى خزعبلات باطلة ومعتقدات زائفة. أن يأتوا إلى الطريق ويسلكون فيه. كما نُحث من هم فعلاً معنا فى الطريق لمواصلة السير، ونُحمس بعضنا بعضاً. لا أحد يصل أورشليم السمائية إلا من كان فى الطريق إليها، بالرغم من أن ليس جميع من فى الطريق سيصلها. إلا أن الخطورة الأكبر تهدد من هم ليسوا فى الطريق بعد. أما بالنسبة لمن هم فى الطريق الآن، عليهم أن لا يتهاونوا، ولا يهنأ لهم بال حتى يصلوا إلى هناك. لئلا وهم متشبكون بملذات الطريق يفقدون الإنجذاب بالحب الأكبر نحو الوطن السمائى، حيث لا يوجد راحة حقيقية إلا هناك.

خطواتنا فى هذا الطريق، هى محبة الله ومحبة القريب. كل من يحب يركض، وكلما أحب أكثر، يجرى بسرعة وبشغف أكثر. أما لو أحب أقل تبطء حركته فى الطريق وتنتابه مشاعر التثاقل والكسل. حقاً إن لم يمتلئ قلب المسيحى حباً، سيبقى عاطلاً على جانب الطريق. أما إن عاد واشتاق لهذا العالم، يكون كمن أستدار نحو الخلف، ولم تعد وجهته نحو وطنه الأصلى بعد. ماذا يفيد من كان فى الطريق وهو لا يمشى إلى الأمام بل إلى الخلف؟ أعنى، ماذا يفيد الإنسان أن يدعى مسيحياً، لو كان من أجل حبه للعالم بقى ناظر نحو الخلف؟ لأن معنى أن أكون مسيحياً هو أننى سائر فى الطريق إلى الأمام. أما التقهقر إلى الخلف، فهذا يعنى أن المسيحى عائد إلى حيث بدأ.

الطريق إلى أورشليم السمائية، غاص بفخاخ العدو، سارق النفوس ومجرب البشر، محاولاً أن يقتنصهم لإرادته.. إنه ينصب فخاخ الضلالات بعيداً عن الكنيسة الجامعة. هرطقات، طقوس وثنية، أو أى نوع من الخزعبلات، أو أختراع شر يشتهيه. فإن سقطت النفس فى إحدى تلك الفخاخ، تكون قد فقدت الطريق بالفعل، وعادت تتسكع فى المتاهات.

أمان الإلتصاق بالكنيسة الجامعة:

لهذا أيها الأخوة، فلنسرع فى الطريق، لأننا مسيحيون فى الكنيسة الجامعة التى هى كنيسة الله الوحيدة كما سبق وأُخبر عنها فى الأسفار المقدسة. لأنه ليست إرادة الله أن تكون كنيسته خافية وغير معروفه، حتى لا يدّعى أحد من الذين أعفوا أنفسهم منها، بأنه لم يكن يعرف. لقد سبق وأخبر أن الكنيسة ستؤسس وتبنى فى أرجاء الأرض كلها واضحة مرئية، يراها جميع البشر.

أيضاً لا نتبلبل حين نرى فيها إنشقاقات، وهرطقات عديدة خرجت منها: فلو كان الوضع غير هذا، لوجب بالأحرى أن نقلق ونضطرب. لأن المسيح سبق وأخبرنا بكل هذا أنه سيحدث.

جميع الذين هم راسخون فى الكنيسة الجامعة، وأيضاً أولئك الذين خرجوا عنها، يشهدون جميعاً بصدق الأنجيل، ويعلمون أن الإنجيل سبق وأخبر بكل هذه الأمور الجارية فى الكنيسة.

لقد سبق الأنجيل وأخبرنا، أن الكنيسة ستنتشر فى كل الامم، وأنها مؤسسه على الصخر، وأن أبواب الجحيم لا تقوى عليها...

ولا شك أن الخطيئة هى بوابة الجحيم «لأن أجرة الخطيئة موت» (رو٦:٢٣) والموت هنا يعنى أنه الذى يقود إلى جهنم... وما هى بوابة الخطيئة الأولى؟ فلنسأل الكتاب المقدس نجده يقول: «الكبرياء هو بداية كل الخطايا» (سى١٠:١٥) وإن كان الكبرياء هو بداية الخطيئة، فالكبرياء هو باب الجحيم.

فكروا معى إذن، مما تولدت كل الهرطقات؟ سوف لا نجد لهم أماً إلا الكبرياء. الهراطقة يفكرون كثيراً فى أنفسهم، ويدعون ذواتهم قديسين طالبين أن يجتذبوا اليهم جماهير الناس، والواقع أنهم يجتذبونهم بعيدا عن المسيح.. وهم يلدون هرطقات لحسابهم، أو يصنعون الإنشقاقات التى ليس لها سبب سوى كبرياءهم... ولكن لأن الكنيسة الجامعة سوف لا تنغلب بأى من هذه الهرطقات والأنشقاقات، أعنى بأىٍ من أبناء الكبرياء. لذلك سبق وقال عنها المسيح: «إن أبواب الجحيم لا تقوى عليها» (متى ١٦:١٨).

تجارب وفخاخ العدو:

وهكذا يا أخوتى، كما بدأت القول، إننا فى الطريق، دعونا نركض إلى الأمام بكل الحب والحماس. رافضين الملذات الزمنية التى يعرضها علينا العدو. هذا الطريق يحتاج إلى أقوياء فى الإيمان والعزيمة، إنه لا يحوى خامل كسول. لأن السراق والمجربون منتشرون عند كل منعطف. الشيطان يرقد ويترقب محاولاً الدخول من أى منفذ كى يقتنص نفوساً ملكاً له. وكل من إمتلكه يخرجه من الطريق، أو يجعله يتراجع. إنه يخرجه حتى لا يعود يتقدم فى الطريق، أو على الأقل يجعله ينحرف عن الطريق، ويلبكه فى فخاخ العقائد الزائفة، أو فى هرطقات الإنشقاق، أو يقوده بشكل أو بآخر فى خرافات وخزعبلات.

إنه يجربه من خلال مخاوف أو شهوات. فعن طريق إغراء بالشهوات يوهمه بوعود وإدعاءات عن الملذات التى سيستمتع بها...

وعندما يجد إنساناً محتقراً لهذه الأشياء، ويجده كما لو كان قد أغلق باب الشهوات، يبدأ فى أن يجربه عن طريق المخاوف والتهاويل. فإن رآك العدو لا تريد شيئاً من هذا العالم، ولكن مازلت خائفاً أن تفقد ما قد أخذت من تعفف وغلبة، فإنك لم تغلق باب الخوف، فيدخل من هذه النقطة ويحاول أن يرعبك بالاكاذيب.

لذلك تقوى فى الإيمان (١بط٥:٩) وتحرز لئلا يضلك أحد إلى الشر (متى٢٤:٤) بوعود كاذبة تخرجك عن طريقك مع المسيح. ولا تدع أحد يجبرك على الغش بالوعيد.

فمهما وعدتك الدنيا، فإن ملكوت السموات أعظم من كل الدنيا..

ومهما هددتك الدنيا، فعقوبة جهنم أسوأ.

وهكذا إن أردت أن ترتفع فوق كل المخاوف البشرية، خف من العقوبات الأبدية التى يهدد بها الله... هل تريد أن تسحق كل إغراءات الشهوات اللحمية، إشته الحياة الأبدية التى يعدنا الله بها. وبهذا أنت تغلق الباب فى وجه الشيطان.. وتفتحه للمسيح.

صلاة :

ونحن عائدون إذن إليك إيها الرب الهنا،

نتضرع إليك بكل قوتنا أن تقوى إحساسنا بقدرة رحمتك،

وحقك فى قلبنا. كى حينما تتقوى قلوبنا،

يملأ السلام نفوسنا. لتتكاثر نعمتك علينا يا رب، ولترحمنا...

أزل جميع فخاخ العدو من أمامنا،

ومن أمام كنيستك،

ومن أمام كل الذين يحبونك،

وأعطنا أن نرضيك إلى الأبد.

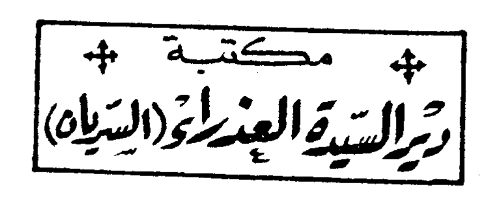
بقوة وكثرة نعمتك

بإبنك يسوع المسيح ربنا،

الكائن أبدياً معك ومع الروح القدس.

لك السلطان والمجد إلى أبد الآبدين

أمين.



صورة الغلاف :-

THE RESURRECTION
Forest Lawn Memorial - Park
GLENDALE, CALIFORNIA

وهي تعبر عن قيامة المسيح له المجد من القبر، مع وجود الملاك... وأثر هذه القيامة في جعل المدينة الأرضية «أسفل اللوحة» هي مدينة سماوية «أعلا اللوحة»....